في عهد خادم الحرمين الشريفين ...
آفاق رحبة من الإنجازات البترولية الفريدة والنجاح الباهر*

عبد الله بن صالح بن جمعة

يتزامن انعقاد مؤتمر ومعرض الخدمات المساندة للصناعة البترولية وصناعة الطاقة الذي تحتضنه مدينة الرياض، مع ذكرى مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم في المملكة. وقد سبق انعقاد هذا المنتدى الاقتصادي البارز إنشاء منتدى دولي للطاقة شكّل نقلة جديدة في تاريخ هذا المنتدى. ولا غرابة في ذلك. فالرياض، في هذا العهد الزاهر، صارت، بجهودها المتواصلة وحضورها الاقتصادي القوي محطّة بارزة بين عواصم العالم. ولها اليوم أن تزداد ضياءً وفخراً وهي تحتفي بذكرى مرور عشرين عاماً عابقة بالعطاء والنماء على تولي خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، مقاليد الحكم في المملكة.

الفهد .. رؤية قيادية ثاقبة

عشرون عاماً في مسيرة البذل والعطاء، انبثقت من قيادة حكيمة آلت على نفسها دوماً أن تنهض بالوطن الغالي إلى افضل مستويات التقدم والازدهار، وشعب مخلص كرس جل طاقاته وقدراته للاستجابة الفاعلة لهذه الامال والطموحات والتطلعات. فهو يعمل ليل نهار دون كلل كي يراها واقعاً حيا تهفو إليه النفوس. وليس كمثل الصناعة البترولية في المملكة نموذج يجسد تطلعات القائد والشعب من خلال ملحمة النماء والعطاء والازدهار، فقد عزز خادم الحرمين الشريفين، يحفظه الله، هذه الصناعة بالدعم المتواصل والرعاية الأبوية الدائبة التي انعكست على ابنائه العاملين في ارامكو السعودية، همّة عالية ونشاطاً دافقاً، يدفعهم للأمام ويحفزهم نحو النجاح والتميز، فكان لهم في كل يوم إنجاز رائد ونجاح غير مسبوق.

مسيرة من التطور المتواصل

شكلت السنوات الأولى لانبثاق أرامكو السعودية، بعد أن بذر نواتها الخيّرة القائد المؤسس، فترة اعداد منظم وارساء قوي لقواعد هذه الصناعة الحيوية ركزت فيها على اعمال التنقيب والاستكشاف، تلتها مرحلة تاطرت فيها صناعة الزيت والغاز وعززت ثوابت العمل فيها. اما المرحلة الثالثة المميزة فهي فترة العشرين سنة الماضية التي جسدت مرحلة الانطلاقة الكبرى نحو افاق رحبة من الإنجازات الفريدة والنجاح الباهر، وصلت الشركة خلالها الى مكانة عالية وتبوات قمة الشركات العالمية العملاقة حيث تمكنت من المحافظة على هذا الموقع المميز عبر سنوات عديدة منطلقة من قاعدة وطنية ثابتة وصلبة.

انبثاق أرامكو السعودية

خلال السنوات الماضية، وفي كل مرة استشعرت القيادة الحكيمة فرصة سانحة للنهوض والتقدم في صناعة البترول، كانت استجابة العاملين في الشركة فورية وفاعلة ومميزة. فعندما رأى خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، بفكره الاستراتيجي ونظرته الثاقبة، أن تتحول ارامكو الى شركة سعودية بالكامل، وأن تقوم باعمال التنقيب والاستكشاف في جميع انحاء بلادنا الحبيبة، استجاب العاملون في أرامكو السعودية لهذا التوجه باكتشاف واحد واربعين حقلاً جديداً، وإضافة نوع جديد من الزيت المستخرج من حقل الحوطة الى الأنواع التي تنتجها الشركة يفوق بجودته الأنواع الأخرى، حيث سمي «الزيت العربي الممتاز». ومن خلال طموحاتهم العظيمة، وقدراتهم العالية، وجهودهم الدؤوبة نجحوا في اكتشاف احتياطيات جديدة عززت حجم الاحتياطي الثابت وجوده بما نسبته ٥٧ في المئة بالرغم مما انتجناه من كميات عظيمة طوال هذه الأعوام العشرين. وكان للغاز نصيبه حيث بلغت احتياطياتنا الثابتة منه نحو ٢٢٠ ترليون قدم مكعبة قياسية، وهو ما يمثل ضعف ما كانت عليه هذه الاحتياطيات قبل عشرين عاماً.

طاقة إنتاجية عظيمة ومشروعات عملاقة

رات القيادة، بما عهد عنها من بعد في النظر وحصافة في التخطيط، ان المحافظة على مكانة الزيت كمصدر اساس للطاقة في العالم تقتضي بأن تكون لنا طاقة إنتاجية ثابتة ذات موثوقية عالية. واستجاب العاملون في أرامكو السعودية لهذه الرؤية الواضحة من خلال تفعيل وزيادة القدرات الانتاجية للشركة في ازمان قياسية غير مسبوقة. وكان مشروع حقل الشيبة أفضل مثال على ذلك حيث اضاف خمسمائة ألف برميل يومياً من الزيت الخفيف عالي الجودة، وهو ما يعادل إنتاج بعض الدول البترولية كاملة. وقد تم تنفيذه في فترة قياسية قدرت باقل من نصف الفترة التي تستغرقها المشروعات المماثلة عادة. ويمثل إنتاجنا البترولي نموذجاً يحتذى في الموثوقية والاعتمادية من قبل عملائنا عبر توالي الايام والسنوات. وقد تجاوز انتاج المملكة البترولي في عهد الفهد الزاهر سبعة وأربعين بليون برميل من

* بتصرف من الكلمة التي ألقاها الأستاذ عبدالله بن صالح بن جمعة، رئيس أرامكو السعودية، كبير إدارييها التنفيذيين، في مؤتمر ومعرض الخدمات المساندة للصناعة البترولية وصناعة الطاقة في الرياض في يوم الإثنين ٢٠ شعبان ١٤٢٢هـ (٥ نوفمبر ٢٠٠١م) والذي عقد تحت رعاية معالي وزير البترول والثروة المعدنية، الأستاذ علي بن إبراهيم النعيمي، بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، مقاليد الحكم.



الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الخدمات المساندة للصناعة البترولية وصناعة الطاقة الذي عقد في الرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم

الزيت الخام، اي أن الشركة انتجت خلال العشرين سنة الماضية كمية تساوي ما أنتجته في الأربعين سنة التي سبقتها.

وشهدت شبكات مرافقنا توسعات لاتضاهى، حتى ان مرافقنا في بقيق، مثلاً، تعالج يوميا ما يوازي كامل إنتاج الولايات المتحدة اليومي من الزيت. وانطلقت شبكات الانابيب العملاقة من شرق المملكة الى غربها، بطاقة نقل بلغت نحو نصف إنتاجنا من الزيت الخام، بحيث وفرت لنا منافذ استراتيجية بديلة، وعملت على نقل الغاز الى ينبع لتصبح شريان الحياة الحيوي للصناعة فيها. والحديث عن الغاز يستحضر ذكريات غالية ترتبط بزيارة ميمونة لخادم الحرمين الشريفين لتلك المنطقة الغالية من بلادنا الحبيبة، دشن خلالها شبكة الغاز الرئيسة، والتي كانت انذاك اكبر مشروع صناعي في العالم تتولاه شركة واحدة. وكم يثير في النفس البهجة والحبور أن نعلم اننا تمكنا بفضل من الله تعالى ثم بسواعد الشباب السعوديين من مضاعفة طاقة هذا المشروع العملاق خلال عهده الزاهر بالخير والعطاء. وتاتي اعمال التكرير، أيضا، نموذجاً آخر للاستجابة المخلصة لتطلعات قيادتنا للنمو والتطور، حيث تضاعفت طاقة التكرير التابعة للشركة، في المملكة وفي انحاء العالم، مرات عديدة عما كانت عليه قبل عشرين عاماً.

وعندما رأت القيادة ان الوقت قد حان لدخول أرامكو السعودية مضمار الأعمال الدولية، استجابت الشركة بقوة الى هذا التوجه من خلال اقامة مشاريع مشتركة في اسواق عالمية مجزية ومؤثرة مثل الولايات المتحدة، وكوريا، والفلبين، واليونان، محققة بذلك منافذ مكرسة لانتاج وتسويق نسبة عالية من انتاجها. ولما برزت أهمية أن يكون للزيت السعودي منظومة نقل بحري تزيد من موثوقية امداداته وتحميه من تقلبات أسواق النقل البحري، كانت استجابة أرامكو السعودية سريعة ومؤثرة من خلال توفير اسطول من الناقلات العملاقة تبلغ حمولته ما يزيد على اربعين مليون برميل.

تجاوز إنتاج المملكة البترولي في عهد الفهد سبعة وأربعين بليون برميل من الزيت الخام، أي أن الشركة أنتجت خلال العشرين سنة الماضية كمية تساوي ما أنتجته في الأربعين سنة التي سبقتها

تنمية الكفاءات والمهارات المهنية السعودية

كان موضوع السعودة ولا يزال، الهاجس الاكبر للقيادة الحكيمة في المملكة، لذا عملت هذه القيادة دون كلل على توظيف الايدي السعودية، وكان هذا التوجه دائما خياراً استراتيجيا لاتحيد عنه. وهذه الاستجابة الفاعلة لتطلعات قيادتنا الطموحة والحريصة على كل ما فيه خير لبلادنا، ما كانت لتتأتى لولا فضل الله ثم استجابتنا السريعة والمدروسة لمطلب اخر حرص عليه قادة المملكة منذ تأسيس الصناعة البترولية، واولاه خادم الحرمين الشريفين اهتمامه الأول. وتمثل هذا المطلب في اعداد الانسان السعودي لتولي هذه الصناعة مع كل ما تتطلبه من تأهيل اكاديمي وعملي مميز.



معالي الأستاذ علي النعيمي يقص الشريط إيذاناً بافتتاح المعرض الذي أقيم على هامش المؤتمر

وقد تبدو ارقام المبالغ التي بذلت في سبيل تحقيق ذلك مبالغاً فيها، فأي الشركات تمتلك القدرة على بذل مائتي مليون ساعة في مجال التدريب، في مثل هذه الفترة؟ وهنا، سأدع النتائج الباهرة تتحدث. فقد وصلت الشركة إلى تحقيق سعودة تامة في أعمال الزيت والغاز، ونسبة تصل إلى ٨٦ في المائة من إجمالي العاملين في الشركة. ولم تقتصر هذه الجهود على الكم وحده، بل ان إنتاجية موظفي الشركة العالية صارت مضرب المثل، سواء بحجمها الكبير، إذا ما قارنا كمية انتاجنا بعدد العاملين لدينا، او بمحافظتها على اعلى مستويات النوعية والسلامة والاعتمادية.

وتعد ارامكو السعودية من الشركات الدولية العملاقة، التي أدركت منذ زمن بعيد ما تتطلبه كل هذه الطموحات والانجازات من جهود عظيمة وقدرات عالية تحققت بفضل من الله ثم بسواعد أبناء المملكة القوية. ونتيجة للتوسع الملحوظ في برامج التدريب وتطوير الكفاءات في مختلف التخصصات، استطاعت الشركة أن تهيئ التربة الخصبة للمهتمين والاختصاصيين السعوديين، فانطلقوا مبتكرين ومبدعين، وطوروا تقنيات عالية ومتعددة للتعامل مع المتطلبات الفريدة واللازمة لتعزيز هذا الكم الكبير من الإنتاج، وكانوا سباقين في ذلك، حيث حققوا الريادة في مجالات عديدة من اعمال البترول كان ابرزها التفوق في محاكاة المكامن.

كانت هذه لمحة سريعة عن إنجازات الشركة خلال العشرين سنة الماضية، وما زالت انطلاقة الخير والعطاء مستمرة بزخمها الدافق وتسارعها المتواصل. فنحن، باذن الله، سنظل محافظين على طاقتنا الإنتاجية الثابتة في مجال الزيت من خلال مشاريعنا العديدة، وسنعزز طاقتنا الانتاجية من الغاز عن طريق مشاريع عملاقة تصل طاقتها إلى تسعة بلايين قدم مكعبة قياسية يومياً، في نهاية عام ٢٠٠٣م. وكما أشار معالي وزير البترول والثروة المعدنية، الأستاذ علي بن إبراهيم النعيمي، فهناك مشاريع دولية يجري التخطيط والإعداد لها بدقة وشمولية، كما ان هناك شبكات محلية يجري تحديثها، وستستمر الانطلاقة، باذن الله، خيّرة ومباركة.

مستقبل مشرق

ونحن نستعيد ذكرى العشرين عاما لعهد الفهد المتالق بالنماء والعطاء، ونتطلع الى المستقبل المشرق الذي سيحمل للمملكة الخير والازدهار، لاننسى ان نشيد بالعديد من رجال الاعمال والصناعة السعوديين الذين شاركوا ارامكو السعودية جهودها وتضحياتها خلال مراحل تطورها، فكانوا خير معين لنا، حيث شكل دعمهم لنا وتفهمهم لظروف اعمالنا وجهودنا، عمقا استراتيجيا لايزال يسهم في اسس النجاح الذي حققته شركتنا. وقد مكننا ذلك من إسناد العديد من الأعمال التي كانت تقوم بها قطاعات الشركة إلى هؤلاء المقاولين، حتى بلغ عددهم المسجل في أرامكو السعودية احد عشر ألفاً. وفي هذا المجال لابد من الإشادة بدور هؤلاء المقاولين السعوديين الذين اضطلعوا بانجاز العديد من المشاريع الضخمة وسخروا لها افضل خبراتهم وساروا معنا في طريق التقدم والامتياز.

وهكذا فان المستقبل حافل بالخير والتقدم، بإذن الله، والصناعة البترولية السعودية ستظل دوما تسير يداً بيد مع صناعات مساندة لها، توفر لها المعدات والاجهزة، وتقدم الخبرات الهندسية والتصميمية، وتتولى أعمال الإنشاء في المشاريع المتعددة.

دعوة رجال الأعمال

وإنني لا أجد أفضل من هذا الملتقى لدعوة رجال الأعمال، في بلادنا الحبيبة، لأن يكونوا في الطليعة كما عهدناهم دوماً، ويستثمروا في الصناعات المساندة للقطاع البترولي. فالعهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين هيأ لهذه البلاد البنية الأساس والقاعدة الصناعية والخدماتية لإنشاء صناعات تستجيب لحاجة بلادنا، خاصة في القطاع البترولي. أما ما يتعلق بالشركات الدولية، فإنني أود أن أشير إلى أن المملكة قد وفرت، في هذا العهد الزاهر، المناخ الاستثماري الملائم في البلاد، ولذا ينبغي عليها اغتنام الفرص اليانعة في المجالات المتعددة وعلى رأسها القطاع البترولي المساند. ولاشك في أن هذه الشركات الدولية سوف تجد في رجل الأعمال السعودي المتحمس والطموح خير شريك لتحقيق أعلى مستويات الأداء، تلك المستويات التي تتطلبها صناعة الزيت والغاز وتصر عليها أرامكو السعودية، إصراراً لا تحيد عنه. ■

* صور الموضوع أرامكو السعودية

ذكرى البيعة العشرين

الشاعر: أحمد سالم باعطب

عشرون عاماً لها في كل زاويةٍ ... مدينة من ثراها تنبتُ القِمَمُ

فهدٌ بناها مجرَّاتٍ مباركةً ... وزانها العِلمُ والإخلاصُ والشَّمَمُ

في راحتيهِ شموعُ النَّصرِ دافقةٌ ... بالنورِ تركضُ في هالاتها القِيَمُ

عشرون عاماً وفهدٌ قمةٌ عَظُمَتْ ... تسعى إليه سُرَاةُ القَوْمِ تحتكمُ

يا صاحبَ البيعةِ الأولى لقد هَتَفتْ ... لها القلوب وسارت بالمنَى الهِمَمُ

عشرون عاماً جبينٌ مشرقٌ وَيَدٌ ... بيضاءُ للأملِ المنشُودِ تبتسمُ

الشعبُ خَلْفَك أجْنادٌ مجنّدَةٌ ... والعاشقو المجدِ في الساحات تزدحمُ

بَزغْتَ فجْراً على الظلْماءِ منتصِراً ... وقد تفلَّتَ عنها سيلُها العَرِمُ

أنت الذي عَشِقَ الصحراءَ منتشياً ... وصانَ عزّتَها والحربُ تضطرمُ

* * * *

يا فهدُ أنتَ زرَعْتَ العِلْمَ في دَمِنا ... فأيْنَعَ النورُ وانجابت به الظُلَمُ

أصبْحتَ في عينِ هَذي الأرضِ ملحمةً ... وأنتَ فوقَ ذرا آدابِها عَلَمُ

لوحاتُكَ الغُرُّ مازالت مطرزةً ... حُسْناً ويعبق في أعطافِها الكرمُ

سطورُها صُوَرٌ رقراقةٌ رقصتْ ... بها المعاني وبالإبداعِ تتسِمُ

يا بنَ الذي تركَ الأيامَ تهتف عن ... جهاده، وله صوتُ اليقينِ فمُ

أقام صرحاً تسامى في الوجود سنى ... بالله يُبْحِرُ مَنْصُوراً ويَعْتَصِمُ

عقدانِ أشرقَ في كفَّيْكَ ضوؤهُما ... تسابقا للعُلى: السيفُ والقَلَمُ

عشرون عاماً وما زالت قوافلنا ... تغزو الفضاءات لا وهنٌ ولا سأمُ

الله أكبرُ هذا يومُ وحدتِنا ... يومٌ تعانقَ فيهِ الأهلُ والتأموا

يا جامعَ الشملِ إصلاحاً وتزكيةً ... أقسمتُ أنك في عليائنا عَلَمُ

عهد الا
قيادة

في عهد خادم الحرمين الشريفين تعيش المملكة العربية السعودية أزهى عصورها وأبهاها، فقد تحقق خلال العقدين الماضيين عدد كبير من الإنجازات الضخمة التي تضمنتها خطط التنمية، فارتفعت شواهد الإعمار في كل مكان، وتحولت أجزاء كبيرة من الصحراء القاحلة إلى جنان وارفة، تجمع بين شتاتها شبكة



الطفرة التنموية الشاملة التي حققتها المملكة في عهد خادم الحرمـ

صورة نادرة لخادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز، وهو يلقي القسم بين يدي جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، عام ١٩٥٣م في الظهران بعد أن تمّ تعيينه وزيراً للمعارف



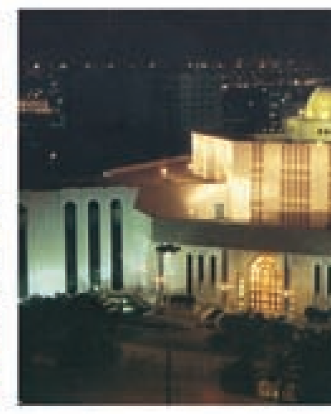
"بفضل الله تعالى وحمده ثم بمساندة الشعب السعودي المخلص سوف نمضي في المسيرة المباركة للبناء والتقدم ونحافظ على مكاسبنا التي تتجلى على شكل إنجازات شاملة وعظيمة في جميع المجالات"

نطلاقة الكبرى .. فذة لدولة فتية

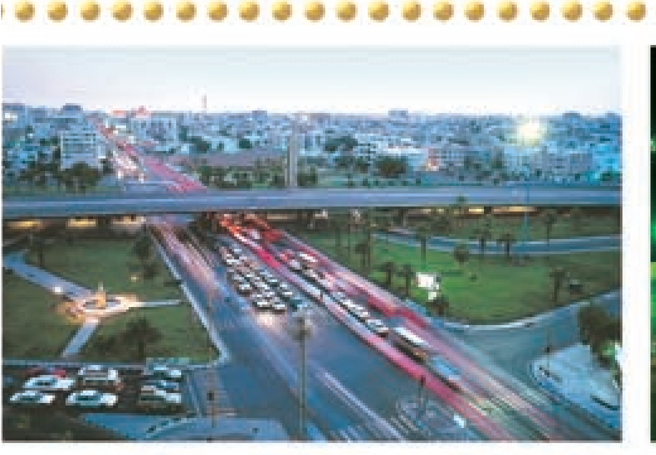
بقلم: خليل إبراهيم الفزيع*

من الطرق المنفذة وفق أحدث المواصفات العالمية، بعد أن بلغ التعليم مبلغاً رفيعاً وانتشر في كل البقاع بمراحله المختلفة، وحظيت مشروعات التنمية وقطاع الخدمات بعناية كبيرة مكّنت من تحقيق مكاسب عديدة للوطن وللمواطن، ليعم الأمن أرجاء البلاد، وتسود الطمأنينة قلوب العباد.

ولما للمملكة من مكانة متميزة في قلوب العرب والمسلمين ولثقلها الاقتصادي العالمي استطاعت أن تحقق حضوراً دولياً في جميع المجالات، لتسهم بنصيب وافر في صنع حضارة العصر، وقيادة العالم إلى شواطئ الأمن الإقليمي والسلام العالمي، من خلال مكانتها في العائلة العربية والأسرة الدولية.







ين الشريفين، كانت بمعدلات قياسية غير مسبوقة في تاريخ التنمية الاقتصادية في العالم أجمع وطالت مناحي الحياة

* كاتب وقاص سعودي

من أقوال خادم الحرمين الشريفين



"روح العمل الجماعي هي الصفة المميزة لنجاح الأمة الإسلامية وقدرتها على مواجهة جميع التحديات. وإن المؤشرات تدل على أن الأمة الإسلامية قد وضعت أقدامها على طريق تصحيح المسار والعودة إلى رحاب العقيدة في ظل تضامن أبنائها"

كانت المملكة على موعد مع مجد جديد في سلسلة أمجادها المتعاقبة، وذلك في الحادي والعشرين من شعبان عام ١٤٠٢هـ عندما تسلم فهد مقاليد الحكم بعد وفاة أخيه الملك خالد، رحمه الله، وبعد أن بايعته الأسرة المالكة والشعب السعودي ملكاً على البلاد، ليواصل مسيرة البناء التي وضع أسسها الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه.

ولد خادم الحرمين الشريفين عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، ومن حسن الطالع أن حقق الملك عبدالعزيز في ذلك العام انتصارات مشهودة في معاركه لتوحيد أجزاء المملكة، وحالف التوفيق حياة الأمير الشاب إلى أن بلغ الثلاثين من عمره فأسندت إليه وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ ليضع اللبنات الأولى لحركة تعليمية امتدت إلى كل أرجاء البلاد بمدنها وقراها وهجرها البعيدة، وهو أول وزير معارف يتقلد هذا المنصب المهم في وقت قلَّ فيه عدد المتعلمين، ولم تلبث المدارس أن انتشرت في جميع مراحلها، وانطلقت البعثات إلى عواصم العالم المختلفة.

وبحلول عام ١٣٨٢هـ أصبح سموه وزيراً للداخلية ليدعم قواعد الأمن بعد أن أرسى قواعد التعليم، والتعليم والأمن صنوان يكمل بعضهما الآخر، بهما يستتب الرخاء، وفي ظلهما تدور عجلة البناء، وترتفع معالم النهضة، وعن الأمن يقول خادم الحرمين الشريفين في لقائه مع أسرة جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٤هـ بعد أن تقلد مسؤوليات البلاد جميعها: «لو نظرنا إلى الأمن والاستقرار لوجدنا، ولله الحمد، أن بلدنا يتمتع بالأمن والاستقرار. ففي اجتماع لهيئة الأمم المتحدة لبحث أسباب الجريمة في جميع أنحاء العالم، أكد المجتمعون على أن المملكة العربية السعودية هي في مقدمة الدول، إن لم تكن الأولى التي تتمتع بالأمن. وهذا الأمن لم يبن على التعسف، ولا على القوة، بل بني على أسس وقواعد ثابتة إلى أن تقوم الساعة، وهو استيعاب المواطن للعقيدة الإسلامية. إذن فإن منطلقنا هو المنطلق الصحيح».

وكان الملك فيصل، رحمه الله، يرى بثاقب فكره وبعد نظره، علامات النبوغ المبكر في أخيه فهد فأسند إليه الكثير من المهام في الخارج، وعيَّنه عام ١٣٨٤هـ نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، إلى جانب مسؤولياته في وزارة الداخلية.

كان خادم الحرمين الشريفين أول وزير معارف بالمملكة يتقلد هذا المنصب المهم في وقت قلَّ فيه عدد المتعلمين، ولم تلبث المدارس أن انتشرت في جميع مراحلها، وانطلقت البعثات إلى عواصم العالم المختلفة

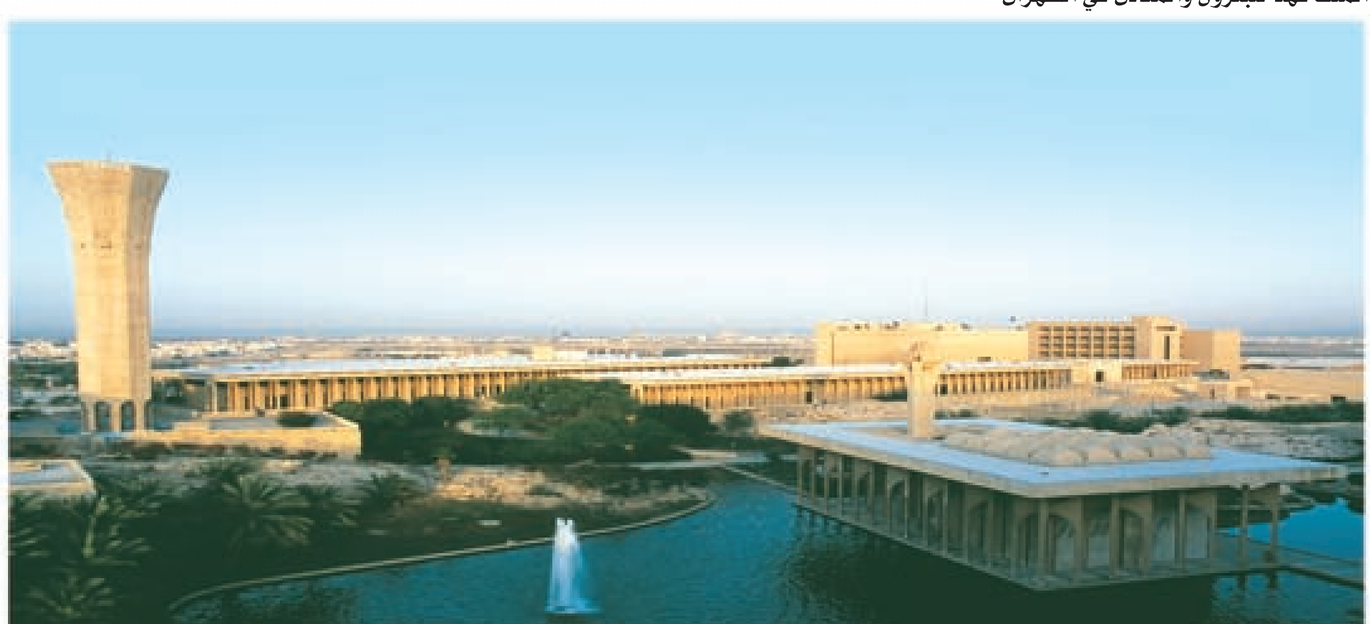
وفي موقعه كنائب ثانٍ لرئيس مجلس الوزراء كانت له جهود كبيرة في تنفيذ برامج خطة التنمية الأولى التي كانت بحق نقطة التحول التي شهدتها المملكة في بنيتها الاقتصادية، والنقلة الهائلة التي حدثت في الاتجاه نحو النمو والنهضة والتطور. وكانت جهوده مركزة بصفة أساس على التعليم، وذلك لإيمانه العميق بأن التعليم هو الذي يضع الأمة في منطقة الضوء، وهو مفتاح النمو والتقدم، وحيثما انتشر الوعي كانت هناك نهضة يصاحبها أمن واستقرار.

وبوفاة الملك فيصل عام ١٣٩٥هـ فقدت الأمة قائداً من قادتها الميامين، وملكاً من ملوكها البارزين، فأعلنت البيعة للملك خالد عاهلاً للمملكة كما أعلنت البيعة للأمير فهد ولياً للعهد، فاستطاع الملك وولي عهده قيادة البلاد إلى مراقي النهضة والتطور والبناء.وكان ولي العهد سنداً كبيراً لأخيه حيث اتسم عهدهما بالرخاء والرفاهية والتطلعات الكبرى في ظل العقيدة ومصلحة الدين والوطن.

وتسلَّم الملك فهد مقاليد الحكم في ٢١ شعبان عام ١٤٠٢هـ إثر رحيل الملك خالد، رحمه الله. وفي أول خطاب له مستهلاً عهده الميمون قال مجسداً فلسفته في الحكم، وانحيازه في كل الأوقات لأمن الوطن

تـدريب وتـأهيل الكفاءات السعودية الشابة، ركنٌ مهم من أركان خطط التنمية الاقتصادية في البلاد في عهد الفهد الميمون

مـن قلاع التعليم العالي التي أخذت تنتشر في ربوع البلاد، في عهد خادم الحرمين الشريفين، تأتي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران





"صوناً لشعوبنا من التورط في أتون الصراع الدولي؛ وحفاظاً على استقلال دولنا وسيادتها، فنحن ننادي دائماً بالبقاء خارج مناطق نفوذ القوى الأجنبية شرقية كانت أم غربية"

واستقراره ورفاهية المواطن وسلامته: «إنني أشعر بعظم المسؤولية، وبثقل الأمانة التي شاء الله أن أحملها، راجياً منه جل وعلا أن يعينني عليها. وإنني أعاهد الله ثم أعاهدكم، بأن أكرس كل جهدي ووقتي من أجل العمل على راحتكم، وعلى توفير الأمن والاستقرار لهذا البلد العزيز، وأن أكون أباً لصغيركم، وأخاً لكبيركم، فما أنا إلا واحد منكم يؤلمني ما يؤلمكم، ويسرني ما يسركم».

التعليم

عندما تسلَّم الأمير فهد بن عبدالعزيز وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ كانت المدارس قليلة ورقعة التعليم محدودة، فانطلقت قافلة التعليم إلى مساحات شاسعة من البلاد، ونمت حركة التعليم نمواً مطرداً وبأرقام قياسية، حتى عم التعليم، بجميع مراحله، جميع أرجاء المملكة، وعاد الطلبة المبتعثون إلى الخارج، ليتحملوا مسؤولياتهم في إثراء الواقع التعليمي، وأرست وزارة المعارف قواعد تنظيمها الإداري جنباً إلى جنب مع تنفيذ خططها الطموحة لتعميم التعليم وتوفيره لكل طالبيه، لافرق في ذلك بين التلاميذ الصغار أو الكبار، بين الجنسين، وشمل التعليم جميع فروع المعرفة سواء في المدارس العامة أو المعاهد الفنية أو الكليات المتخصصة أو الجامعات وما يتبعها من مراكز أبحاث ومؤسسات علمية مختلفة، حتى أصبح الإقبال على التعليم من المظاهر الإيجابية في المجتمع. وكثر الإقبال على التعليم الأكاديمي والصناعي والزراعي والمهني، وفي معاهد النور والأمل ومراكز المعوقين ودور الأيتام ومدارس تعليم الكبار ومحو الأمية.

تجسد حبّ الملك فهد لخدمة الحرمين الشريفين عندما أعلن حفظه الله في ٢٤ صفر ١٤٠٧هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٨٦م أثناء الاحتفال بافتتاح مركز تلفزيون المدينة المنورة قراره أن يستبدل بلقب صاحب الجلالة لقب خادم الحرمين الشريفين

الجامعات

أنشئت وزارة التعليم العالي لتشرف على جميع أنواع التعليم الذي تقدمه الجامعات السعودية، كما تشرف على البعثات التعليمية في الخارج. وتتولى الرئاسة العامة لتعليم البنات الإشراف على كليات البنات التابعة لها، بينما تتولى وزارة المعارف الإشراف على الكليات التربوية للمعلمين، وتتولى جهات حكومية أخرى الإشراف على بعض فروع التعليم الأخرى.

ولقد نصت وثيقة سياسة التعليم على أن التعليم العالي هو مرحلة التخصص العلمي في كافة أنواعه ومستوياته رعاية لذوي الكفاية والنبوغ وتنمية لمواهبهم، وسداً لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله بما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف التعليم العالي. واستجابة لتحقيق هذه الأهداف الجليلة سارعت الجامعات، وكليات البنات التابعة لوكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات بإنشاء الوحدات الأكاديمية العلمية والمراكز البحثية المتخصصة، بما يمكنها من أداء وظائفها في مجال التدريس والتعليم الجامعي والبحث العلمي، وخدمة المجتمع العربي الإسلامي الكبير وقضاياه بصفة عامة، ومجتمع المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، وأبرز جامعات المملكة هي:

- جامعة الملك سعود، وتأسست عام ١٣٧٧هـ، وتشمل عدداً كبيراً من الكليات والمعاهد.
- الجامعة الإسلامية، وتأسست عام ١٣٨١هـ، وتضم عدداً من الكليات والمعاهد المتخصصة في الشريعة واللغة والدراسات الإسلامية.

١- بلغت مساحة توسعة الحرم المكي الشريف ٧٦٠٠٠ متر مربع عدا توسعة الساحات الخارجية

٢- خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز، يضع حجر الأساس لأكبر توسعة للحرمين الشريفين في شهر صفر ١٤٠٩هـ

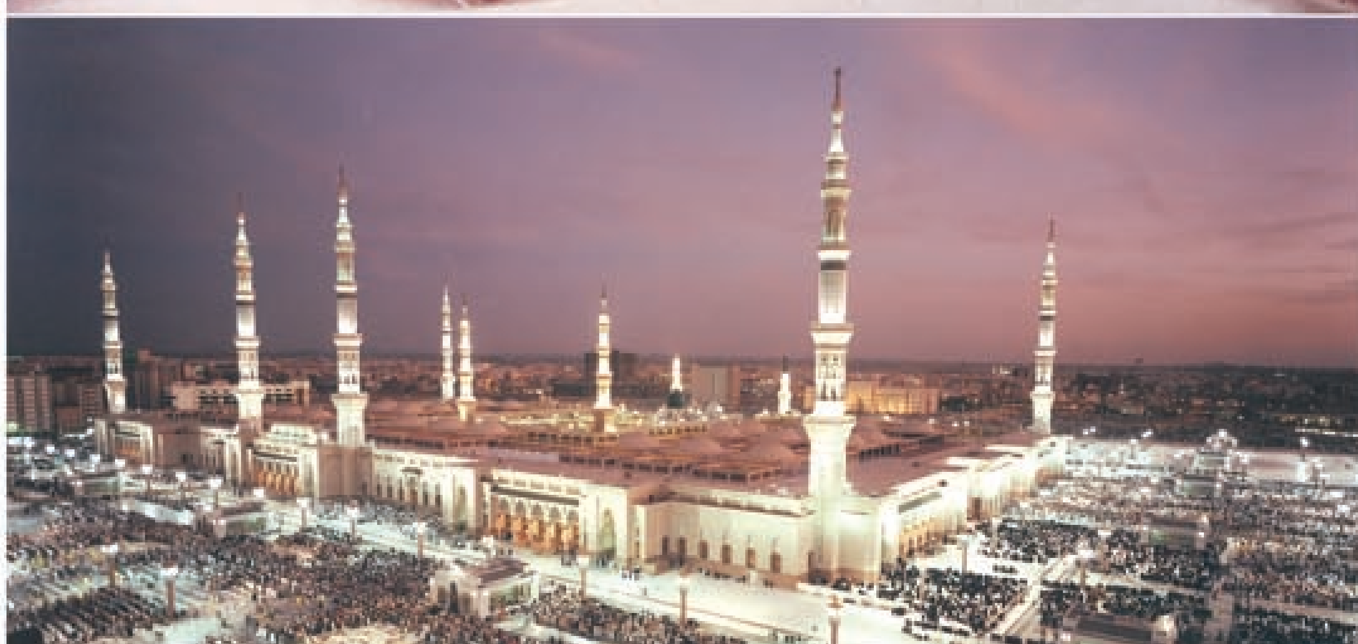
٣- ٨٢٠٠٠ متر مربع أضيفت للمسجد النبوي في عهد خادم الحرمين الشريفين



١



٢



٣

من أقوال خادم الحرمين الشريفين



"مؤامرات أعداء الإسلام ضدنا لاتنحصر في غزو أو احتلال. فتلك أوضح صور مؤامرتهم. وربما كانت أقلها ضرراً. فالخوف كل الخوف من أن يحاربونا من داخلنا بسلاحين من أخطر أسلحتهم الفتاكة؛ وهما: بث بذور الفرقة بين دولنا. ودفع أبنائنا إلى التطرف"

- جامعة الملك عبدالعزيز، وتأسست عام ١٣٨٧هـ وتشمل كلياتها جميع مناحي العلم والمعرفة.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتأسست عام ١٣٩٤هـ، وتضم الكليات والمعاهد التالية:

كليات الشريعة، واللغة العربية، والدعوة والإعلام، وأصول الدين، والعلوم الاجتماعية، والمعهد العالي للقضاء، ومعهد تعليم اللغة العربية لغير العرب بالرياض، وكليات الشريعة وأصول الدين، والعلوم العربية والاجتماعية بالقصيم، وكلية الدعوة بالمدينة المنورة، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء.

- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، وتأسست عام ١٣٩٥هـ، وتضم عدداً من الكليات المتخصصة في العلوم الهندسية والتطبيقية.
- جامعة الملك فيصل بالأحساء، وتأسست عام ١٣٩٥هـ، وتشمل عدداً من الكليات في جميع مناحي العلوم والمعرفة.
- جامعة أم القرى، وتأسست عام ١٤٠١هـ، وتشمل عدداً من كليات الشريعة والدراسات الإسلامية.
- جامعة الملك خالد بأبها وتأسست عام ١٤١٩هـ.

وتشتمل كليات الرئاسة العامة لتعليم البنات على العديد من الكليات التربوية والعلمية التي توفر العديد من البرامج والتخصصات على مستوى البكالوريوس. وتضطلع نحو ١٤ كلية منها، منتشرة في ثماني مدن رئيسة، بالقيام بوظائف البحث العلمي من خلال برامج الدراسات العليا على مستوى الماجستير والدكتوراة، وتشمل كليات الآداب وكليات التربية، بالإضافة إلى عدد من الكليات المطورة التي مُدت بها الدراسة إلى أربع سنوات، وانتقلت تبعيتها إلى وكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات لشؤون الكليات، لتباشر الإشراف عليها. وبذلك بلغ إجمالي الكليات التي تشرف عليها الوكالة ٥٠ كلية.

ويتبع هذه الجامعات والكليات، العديد من مراكز البحث العلمي والجمعيات العلمية والمستشفيات الجامعية ومحطات الأبحاث والتدريب ومراكز المعلومات واللغات والحاسب الآلي والتنمية الاقتصادية، ووسائل تكنولوجيا التعليم وغيرها.

توسعة الحرمين الشريفين

تعد توسعة الحرمين الشريفين من المشروعات العملاقة في العالم، وهي دون شك من الإنجازات الضخمة التي نفذتها المملكة بإشراف مباشر من خادم الحرمين الشريفين بالمدينة المنورة، وقد أنفقت المملكة العربية السعودية أكثر من ٧٢ مليار ريال سعودي، خلال العشر سنوات الأخيرة فقط في المدينتين المقدستين، بما في ذلك توسعة الحرمين الشريفين وتطوير المناطق المحيطة بهما، وتطوير شبكات الخدمات والأنفاق والطرق.

وتعد مشروعات الحرمين الشريفين من أكبر التوسعات على امتداد التاريخ للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وذلك لتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزوار. وتضمن مشروع التوسعة في المسجد الحرام، الذي وضع حجر أساسه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد عام ١٤٠٩هـ إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد السابق من الناحية الغربية في منطقة السوق

من موقعه كنائب ثانٍ لرئيس مجلس الوزراء كانت لخادم الحرمين الشريفين جهود كبيرة في تنفيذ برامج خطة التنمية الأولى التي كانت بحق نقطة التحول التي شهدتها المملكة في بنيتها الاقتصادية، والنقلة الهائلة التي حدثت في الاتجاه نحو النمو والنهضة والتطور



اخترقت الطرق الحديثة التضاريس الجغرافية الصعبة في المملكة لتربط شرق البلاد بغربها، وشمالها بجنوبها

يعد جسر الملك فهد الذي يربط المملكة بالبحرين، من أهم الإنجازات لمنطقة الخليج بصفة عامة، التي عززت أواصر التواصل بين مواطني مجلس التعاون الخليج العربية

تحديث المطارات كان من ضمن أولويات خطط التنمية في المملكة وعلى رأسها مطار الملك فهد بالدمام الذي هو بمثابة البوابة الجوية الشرقية للمملكة



من أقوال خادم الحرمين الشريفين

"نسأل الله التوفيق في إكمال الخطط القادمة بنفس النجاح الذي حققناه في الخطط السابقة. وبذلك ننجح، بإذن الله، في إحداث تحول حقيقي في البيئة الاقتصادية، حيث تتنوع القاعدة الإنتاجية، وهو أمر تظهر بشائره. ونحن نرقب النشاط الملموس في بناء الصناعات الأساسية، وازدياد السلع المنتجة محلياً وتكريس الجهد في التنقيب عن المعادن محلياً وظهور علامات ثروة معدنية هائلة"

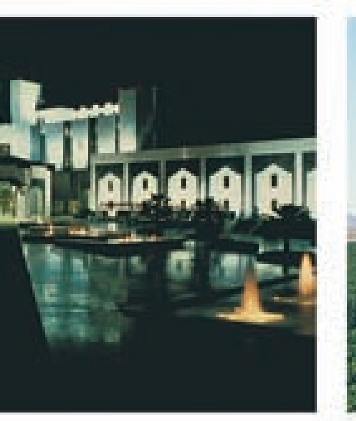
الصغيرة بين باب العمرة وباب الملك فهد، وتبلغ مساحة التوسعة ٧٦٠٠٠ متر مربع تتسع لحوالي ١٥٢ ألف مصلٍ.

وقد شمل المشروع توسعة الساحات الخارجية بمساحة إجمالية تبلغ ٨٥٨٠٠ متر مربع لاستيعاب ١٩٠٠٠٠ مصلٍ، وأصبحت بذلك مساحة المسجد الحرام شاملة لمبنى المسجد بعد توسعته والسطح والساحات ٣٥٦٠٠٠ متر مربع تتسع لأكثر من ٧٧٠٠٠٠ مصلٍ في الأوقات العادية. وفي أوقات الحج والعمرة ورمضان، تزيد طاقة استيعاب الحرم لتصل إلى أكثر من مليون مصلٍ. أما مشروع المسجد النبوي الشريف الذي وضع حجر أساسه، كذلك خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد في شهر صفر عام ١٤٠٥هـ، فقد تضمن إضافة مبنى جديد إلى مبنى المسجد السابق بمساحة مقدارها ٨٢٠٠٠ متر مربع تستوعب ١٦٧٠٠٠ مصلٍ، وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد بعد التوسعة حوالي ٩٨٥٠٠ متر مربع تستوعب ١٨٠٠٠٠ مصل. وتمت الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيته بالرخام بمساحة قدرها ٦٧٠٠٠ متر مربع تستوعب ٩٠٠٠٠ مصل، وبذلك أصبح المسجد النبوي وسطحه بعد التوسعة يتسع لأكثر من ٢٧٠٠٠٠ مصل مساحة إجمالية تبلغ ١٦٥٥٠٠ متر مربع، وبإضافة الساحات المحيطة بالمسجد النبوي أصبح يستوعب ٧٠٠٠٠٠ مصل.

ويتجسد حب الملك فهد لخدمة الحرمين الشريفين عندما أعلن حفظه الله في ٢٤ صفر ١٤٠٧هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٨٦م أثناء الاحتفال بافتتاح مركز تلفزيون المدينة المنورة عن استبدال بلقب صاحب الجلالة لقب خادم الحرمين الشريفين، وقال: إنه يشرفني أن أحمل هذا اللقب الذي أحبه.

وتبذل الأجهزة المعنية في الدولة قصارى جهدها لخدمة ضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين. وقد تم إنفاق بلايين الريالات على توسعة وتطوير الخدمات في المشاعر المقدسة في منى وعرفات ومزدلفة، بما في ذلك الطرق الدائرية والأنفاق والجسور ومشاريع إزالة الاختناقات المرورية، وتوفير وسائل النقل الحديثة، وإنشاء مصنع خادم الحرمين الشريفين للمياه المبردة إلى جانب الخدمات الصحية والإرشادية وغيرها.





تعددت وجوه التنمية في المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، وشملت مجالات الزراعة والمياه والسياحة والصحة

صدور الأنظمة الجديدة

في السابع والعشرين من شهر شعبان عام ١٤١٢هـ صدرت الأنظمة الجديدة وهي:

- النظام الأساسي للحكم
- نظام مجلس الشورى
- نظام المناطق

وقد جاءت الأنظمة الثلاثة الجديدة لتوثيق ماهو قائم في السياق العام للحكم والشورى والإدارة. وقد وجّه خادم الحرمين الشريفين بهذه المناسبة كلمة قال فيها: «إن هذه الأنظمة الثلاثة إنما هي توثيق لشيء قائم وصياغة لأمر واقع معمول به. وستكون هذه الأنظمة خاضعة للتقويم والتطوير حسب ماتقتضيه ظروف المملكة ومصالحها. والأنظمة الثلاثة صيغت على هدى من الشريعة الإسلامية معبرة عن تقاليدنا الأصيلة وأعرافنا القويمة وعاداتنا الحسنة».

وأضاف، يحفظه الله، قائلاً: «إن عماد النظام الأساسي ومصدره هو الشريعة الإسلامية حيث اهتدى هذا النظام بشريعة الإسلام في تحديد طبيعة الدولة ومقاصدها ومسؤولياتها وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي تقوم على الأخوة والتناصح والموالاة والتعاون، فالعلاقة بين المواطنين وولاة أمرهم في هذه البلاد، قامت على أسس راسخة وتقاليد عريقة من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل والولاء النابع من قناعات حرة عميقة الجذور، في وجدان أبناء هذه البلاد عبر الأجيال المتعاقبة، فلا فرق بين حاكم ومحكوم، فالكل سواسية أمام شرع الله، والكل سواسية في حب هذا الوطن، والحرص على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه، وولي الأمر له حقوق وعليه واجبات. والعلاقة بين الحاكم والمحكوم محكومة أولاً وأخيراً بشرع الله كما جاء في كتابه الكريم وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم،».

أصبحت شبكة الطرق بضخامتها وحداثتها سمة بارزة ومميزة لهذا البلد الذي نهض بشكل متسارع متجاوزاً المعايير العالمية للتصنيف الحضاري

أما نظام مجلس الشورى، فإنه يقوم على أساس الإسلام بموجب اسمه ومحتواه استجابة لقول الله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٨] .

ولقد شهدت البلاد قيام مجلس الشورى منذ وقت طويل، وخلال هذه المدة استمرت الشورى في البلاد بصيغ متعددة، ومتنوعة فقد دأب حكام المملكة العربية السعودية على استشارة العلماء وأهل الرأي كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

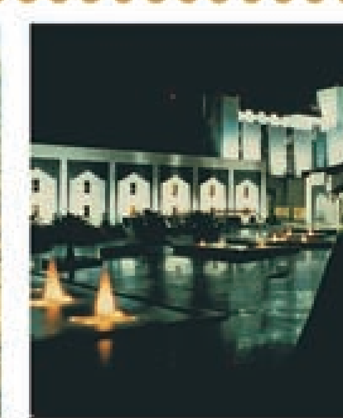
والنظام الجديد لمجلس الشورى إنما هو تحديث وتطوير لما هو قائم عن طريق تعزيز أطر المجلس ووسائله وأساليبه بمزيد من الكفاءة والتنظيم والحيوية من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه.

والكفاءات التي سيضمها هذا المجلس ستُختار بعناية بحيث تكون قادرة على الإسهام في تطوير المملكة العربية السعودية ونهضتها، واضعة في اعتبارها المصلحة العامة للوطن والمواطنين.

ونظراً لأن البلاد في الحقبة الأخيرة شهدت تطورات هائلة في مختلف المجالات، فقد اقتضى هذا التطور تجديداً في النظام الإداري العام للبلاد، وتلبية لهذه الحاجة والمصلحة جاء نظام المناطق ليتيح مزيداً من النشاط المنظم، وليرفع مستوى الحكم الإداري في مناطق المملكة.

المواصلات والاتصالات

■ **الطرق:** تعد الطرق شريان الحياة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وهي مظهر حضاري يؤكد بلوغ الدولة شأناً كبيراً في هذا المجال الحيوي، وقد تمكنت المملكة خلال عقدين من الزمان من بناء شبكة متطورة من الطرق والجسور والأنفاق داخل المدن وفيما بينها، خدمة للمواطن في هذا البلد المترامي الأطراف، ودفعة قوية لقطاعات الزراعة والصناعة والتجارة،







من أقوال خادم الحرمين الشريفين



"يسرني أن أرى هذه المصانع وتطورها بالشكل المطلوب والمرسوم. ولقد سرني أن أجد شبابنا أصبح يدير هذه المصانع إدارة متكاملة وبكفاءة. وأظن أن هذا الشيء هو المهم. فمن الممكن أن تقام المصانع لكن الرجال هم الذين يستغرق بناؤهم وقتاً طويلاً"







المدن الحديثة والمنشآت الرياضية والإعلامية من معالم عهد الفهد الزاهر

إضافة إلى وظائفها الأمنية والاجتماعية. وقد أصبحت شبكة الطرق بضخامتها وحداثتها سمة بارزة ومميزة لهذا البلد الذي نهض بشكل متسارع متجاوزاً المعايير العالمية للتصنيف الحضاري. وهذه القفزة الهائلة في قطاع الطرق والمواصلات، تجسد بجلاء اهتمام الدولة وسخاءها في بناء الطرق السريعة والداخلية. ونظراً للوعي المبكر بأهمية الطرق كوسيلة نقل ومنفذ اتصال حضاري وثقافي، أنشأت الدولة جهازاً تنفيذياً كامل الصلاحيات والميزانيات لينهض بهذا القطاع الحيوي، إذ صدر الأمر بتأسيس وزارة المواصلات في عام ١٣٧٢هـ، وكانت أطوال الطرق آنذاك لاتزيد على ٢٣٩ كيلومتراً، ثم حققت امتداداً ملحوظاً فبلغت أطوالها ٩٢ ألف كيلومتر. وارتبط التخطيط الخاص بالطرق وتصميماتها بالمعايير والنظم والتصاميم العالمية، ولذلك فهي تشكل الآن لوحة بديعة في صدر هذا البلد. وتزداد اللوحة جمالاً وبهاءً كلما قست الطبيعة وقاومت اختراق الطرق لها، خاصة عند المرتفعات في المنطقة الجنوبية عند جبال عسير ومرتفعات السروات الشاهقة، حيث اخترقت الطرق الأسفلتية أعماق الجبال، ومرت فوقها وعلى سفوحها، بعد أن اتصلت شبكات الطرق، وتعانقت المدن، وأطلت الأرياف على مراكز الحضر، وهرعت المدينة إلى البادية. وقد رصدت الدولة مبالغ طائلة لصيانة الطرق، ومجابهة أي طارئ يعوق انسياب النقل والمواصلات، فهي ترصد حوالي ٦٠٠مليون ريال سنوياً لصيانة الطرق والمحافظة عليها. وتقوم الخطوط الحديدية بدور فاعل في ربط وسط البلاد بأجزائها الشرقية المطلة على الخليج العربي.

▪ **الموانئ:** الموانئ البحرية هي بوابات الوطن على العالم، وهي من أهم المنافذ لحركة النقل البحري التي تسهل تدفق البضائع في حالتي الاستيراد والتصدير وبتكاليف أقل مما هي عليه بالنسبة لوسائل النقل الأخرى، وتمر أساطيل التجارة العالمية بالموانئ السعودية بعد أن أصبحت من أهم الموانئ الدولية وأحدثها تقنية.

ولما كانت سواحل المملكة العربية السعودية تمتد نحو حوالي ١٥٠٠ كيلومتر على ساحلي البحر الأحمر والخليج العربي، فقد أدركت حكومة خادم الحرمين الشريفين أهمية هذه النعمة العظيمة التي أنعم الله بها على البلاد، ولذلك أعطت الموانئ وقطاع النقل البحري أهمية كبرى تمثلت في عمليات التحديث والتطوير المستمرة للموانئ لمقابلة متطلبات التنمية الهائلة التي تحققت في زمن قياسي. وبسبب هذا الاهتمام توسعت تجارة المملكة وارتفعت صادراتها ووارداتها بشكل ملحوظ عبر موانئها ومرافئها الحديثة. وتشير إحصاءات المؤسسة العامة للموانئ إلى أن الطاقة الاستيعابية لموانئ المملكة بدأت بمليون طن عام ١٣٩٠هـ، وتضاعفت عشرات المرات عاماً بعد عام إلى أن وصلت إلى ٥٢ مليون طن، وهي تتصاعد بشكل متصل. وارتفع كذلك عدد أرصفتها من ٢٧ في عام ١٣٩٥هـ إلى ١٧٤ في الوقت الحاضر. وكلما اقتضت حاجة الاقتصاد السعودي إحداث مزيد من التطوير في الموانئ، فإن دعم حكومة خادم الحرمين الشريفين متاح دائماً وفق الخطط والبرامج المرسومة. كما تجسد اهتمام خادم الحرمين الشريفين ورعايته لهذا القطاع في إنشاء المؤسسة العامة للموانئ، وفي بناء شركة كبيرة للنقل البحري تتولى عملية شحن البضائع والمواد المختلفة من وإلى الموانئ البحرية على البحر الأحمر والخليج العربي.

▪ **المطارات:** أقامت المملكة العربية السعودية أحدث المطارات، لربط أجزاء المملكة المختلفة ببعضها وتسهيل حركة النقل والسفر مع دول العالم الخارجي، وقد شيدت المطارات بأفضل المواصفات والمقاييس العالمية، حيث بلغ عدد المطارات بالمملكة ٢٥ مطاراً، منها ١٤ مطاراً محلياً و٨ مطارات إقليمية و ٣ مطارات دولية وهي:

- مطار الملك خالد الدولي بالرياض، ويقع على بعد ٣٥ كيلومتراً شمالي العاصمة الرياض، وتبلغ مساحته ٢٢٥ كيلومتراً مربعاً، وطاقته التشغيلية مليون راكب سنوياً.
- مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة، وتبلغ مساحته ١٠٥ كيلومترات مربعة، ويقوم بدور عظيم في خدمة حجاج بيت الله الحرام.
- مطار الملك فهد الدولي بالدمام، ومساحته ٧٨٠ كيلومتراً مربعاً.

▪ **الاتصالات السلكية واللاسلكية:** وصلت الخدمات السلكية واللاسلكية في المملكة إلى مستوى يفوق دولاً كثيرة، ويجاري الدول المتقدمة في هذا المجال، وما ذلك سوى استجابة للتطور الذي تشهده البلاد في مختلف المجالات، مما اقتضى وجود هذه الخدمات المتطورة، فأصبح بإمكان المواطن السعودي والمقيم الاتصال بأية بقعة في العالم. ويرجع التطور الكبير في خدمات الاتصالات الداخلية والدولية، في مختلف أنحاء المملكة إلى توفيق الله ثم إلى دعم ومتابعة الدولة، الأمر الذي نتج عنه ارتفاع مستوى الكفاءة والفاعلية، ومن ثم انخفاض تكلفة التشغيل والصيانة. وقد تم تركيب أجهزة مقاسم حديثة، تعمل بنظام التخزين والبرمجة والتحكم الآلي، ويعد مركز التحكم في الشبكة الوطنية الموجودة بمدينة الرياض قلب النظام الآلي للتحكم والمراقبة.

شيدت مطارات المملكة بأفضل المواصفات والمقاييس العالمية، حيث بلغ عددها ٢٥ مطاراً، منها ١٤ مطاراً محلياً و٨ مطارات إقليمية و ٣ مطارات دولية

وأدخلت وزارة البرق والبريد والهاتف أحدث الخدمات بإدخالها لخدمة النداء الآلي والهاتف الجوال الذي يعتمد على التقنية الرفيعة، التي تتميز بأعلى درجة من النقاء والوضوح للصوت، مما يتيح للمشترك فرصة الاتصال بلاحدود، والمرونة التامة في إجراء المكالمات السرية، وأصبحت الخدمة البريدية تغطي أكثر من ٤٦٦٤ مدينة وقرية، ويبلغ عدد المكاتب البريدية ٤٨٨ مكتباً بريدياً رئيساً، و١٧٥ مكتباً فرعياً.

وشهدت المملكة تطوراً كبيراً في عالم الاتصالات بافتتاح مدينة الملك فهد للاتصالات الفضائية في مدينة جدة، التي تعد أكبر مجمع اتصالات فضائية بمنطقة الشرق الأوسط، وتتكون المدينة من أربع محطات أرضية، اثنتان تعملان مع أقمار المحيطين الأطلسي والهندي (أنتلسات) بالإضافة إلى محطة قياسية تتعامل مع القمر العربي (عربسات)، ومحطة أخرى قياسية للاتصالات البحرية عبر الأقمار الصناعية (أنمرسات) بالمحيط الهندي، لتأمين خدمات الاتصالات لجميع السفن، والطائرات، والمركبات الأرضية المتنقلة على اليابسة، وتؤمِّن هذه المحطات الاتصالات الهاتفية، والتلكسية، والتلفازية، والبرقية، ونقل المعلومات لمعظم دول العالم.

الزراعة

كانت الزراعة ولا تزال من أهم مصادر الدخل القومي ومن أهم عوامل الأمن الغذائي، فقد حظي القطاع الزراعي باهتمام خادم الحرمين الشريفين، ولتشجيع القطاع الخاص في هذا المجال، فقد تم إنشاء عدد من المؤسسات المعنية وقدمت الدولة تسهيلات كبيرة للمزارعين تمثلت في ملايين الهكتارات الزراعية من الأرض البور، وتحملت نسبة ٤٥ في المائة من تكاليف المعدات والآلات الزراعية الثقيلة، و٥٠ في المائة من قيمة الأسمدة الكيميائية، وربطت مواقع الإنتاج بمواقع الاستهلاك، وموانئ التصدير بشبكة

أدخلت وزارة البرق والبريد والهاتف أحدث الخدمات بإدخالها لخدمة النداء الآلي والهاتف الجوال الذي يعتمد على التقنية الرفيعة، التي تتميز بأعلى درجة من النقاء والوضوح للصوت

من الطرق الحديثة، وقدمت الدولة ماقيمته ٣٩ مليار دولار للقطاع الزراعي في شكل قروض للمزارعين، وبسبب ذلك فقد اتسعت الرقعة الزراعية لتصل إلى ملايين الهكتارات.

وحازت المملكة على إعجاب العالم، والمنظمات الزراعية الدولية نتيجة للإنجازات الزراعية الضخمة، حيث قدمت منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) أعلى وسام في المنطقة، وهي ميدالية الاستحقاق «أجريكول» في التنمية الزراعية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز تقديراً من المنظمة للدور الريادي الكبير للمملكة في سبيل تحقيق التنمية الزراعية، والمساهمة في استئصال الجوع، والفقر في البلدان النامية من خلال المعونات التي تقدمها من منتجاتها الزراعية إلى المنظمات العالمية المعنية.

ونجاح المملكة في القطاع الزراعي وما حققته من منجزات كبيرة، يرجع للإيمان المطلق والقناعة الأكيدة من قبل الدولة بأهمية هذا القطاع وارتباطه بغذاء الإنسان وحياته، فقد بلغ أعلى إنتاج للقمح والشعير والخضراوات والفواكه، والتمور، إلى ملايين الأطنان، وتزايد الإنتاج الحيواني بشكل متسارع، إذ ارتفعت معدلات إنتاج الدجاج واللحوم الحمراء والأسماك، وارتفعت أعداد الثروة الحيوانية في المملكة خاصة في الأبقار والماعز والأغنام، والإبل.

بالإضافة إلى ذلك فقد أقامت المملكة محطات التحلية العملاقة، التي تبلغ طاقتها الإنتاجية ٨٠٠ مليون جالون يومياً، بالإضافة إلى إنشاء أكثر من ٢٠٠ سد، تتفاوت طاقتها الاستيعابية بحسب معدلات الأمطار وجريان السيول، وأكبر هذه السدود هو سد الملك فهد في وادي بيشة، وتبلغ سعته التخزينية ٣٢٥ مليون متر مكعب، هذا فضلاً عن مكافحة الآفات الزراعية والحيوانية. وكرست وزارة الزراعة نجاحاتها الزراعية بتنويع المحاصيل الزراعية، وعدم الاعتماد على محصول أو محاصيل معينة، وذلك حسب ظروف كل منطقة في المملكة.

وينتظر أن تسهم وزارة المياه التي صدرت الموافقة السامية على إنشائها مؤخراً في تطوير القطاع الزراعي، عندما تتحمل مسؤوليات المياه وتخفف بذلك العبء عن وزارة الزراعة لتتفرغ للقطاع ودعمه وتطوير إمكانياته.

أما الخدمات الأخرى التي تقدمها الدولة فهي كثيرة وخاصة في مجال الصحة والبلديات والمشاريع الإنمائية، والصناعات الأساسية والإسكان والإعلام وطباعة المصحف الشريف وغير ذلك مما ساعد على تطور وازدهار البلاد. كما أن للمملكة دورها البارز على الصعيد العربي والإقليمي والدولي، ولها جهودها المعروفة في مناصرة القضايا العادلة للشعوب ونصرة الشعب الفلسطيني ومساعدة الشعوب الفقيرة في آسيا وإفريقيا، ودعم الجمعيات الخيرية في العالم، والمساهمة في إغاثة المناطق المنكوبة بالكوارث والحروب، وفي اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي بدكار عام ١٤١٢هـ أعلن خادم الحرمين الشريفين عن إسقاط ديون المملكة على دول منظمة المؤتمر الإسلامي، ولا تزال رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، والمؤسسات الإسلامية العالمية الأخرى التي ترعاها المملكة تقوم بجهودها في آسيا، وإفريقيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية. ■

* صور الموضوع: أرامكو السعودية

خادم الحرمين الشريفين في كتاب "السيرة والمسيرة"

قراءة : جلال طه الخطيب



يمثّل كتاب "السيرة والمسيرة" لمؤلفه صالح بن ناصر الخريجي، رحلة زمنية، يستعرض فيها الكاتب جوانب بارزة من حياة خادم الحرمين الشريفين منذ ولادته في العام ١٣٤٢هـ، والمناصب التي تقلدها وأهم إنجازاته ونشاطاته على جميع المستويات الخليجية والعربية والإسلامية والعالمية، وإنجازاته الداخلية وأقواله وغيرها من الموضوعات المشوقة التي تستعرض جوانب شخصية الفهد وذلك من خلال ٤٥٤ صفحة ضمها الكتاب.

قالـــوا عن الفـــهد



الحبيب الشطي الأمين العام الأسبق لمنظمة المؤتمر الإسلامي:

"إن ما حققته الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي خلال الأعوام الماضية، ما كانت لتحققه لولا رعاية الملك فهد ودعمه المستمر وسعيه الدؤوب لتعزيز مكانة المنظمة إسلامياً ودولياً. وهذه الجهود الجليلة تنطلق من إيمان العاهل السعودي بمبادرة وأهداف المنظمة ونصرته لقضايا أمته، وفي مقدمتها قضية القدس وفلسطين وتعزيز التضامن الإسلامي"

جلالة الملك عبدالعزيز، رحمه الله، وعدد من أفراد عائلته الكريمة في صورة جماعية التقطت في قصر جلالته في الرياض عام ١٩٤٦م، ويبدو فيها جلالة الملك سعود، رحمه الله، عندما كان ولياً للعهد، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، الرابع من اليمين

يستهل الكاتب مؤلفه قائلاً: «كان مولد خادم الحرمين الشريفين، يحفظه الله، في يوم ميمون الطالع من عام ١٣٤٢ هجرية، فبينما كان المغفور له الملك عبد العزيز يواصل انتصاراته المتوالية، في سعيه الحثيث نحو توحيد مملكته، وتوطيد الأمن في أطرافها المترامية، جاءه البشير يخبره ببشارة سارة كان ينتظرها على أحر من الجمر، إنها بشرى مولد الفهد».

والفهد واحد من ستة وثلاثين ابناً للملك عبد العزيز، إذ هو النجل التاسع في الترتيب حسب تواريخ الميلاد، والأول على سبعة أولاد وأربع بنات لأمه التي تنتسب إلى بيت من أعرق الأسر العربية حسباً ونسباً.

نشأ الفهد في كنف والده يحظى بعنايته وينعم بتوجيهاته وينهل من تعاليم مدرسته التربوية والإنسانية العظيمة زهاء ثلاثين عاماً. وكان على الرغم من صغر سنة هادئاً متزناً لا يميل إلى اللهو والعبث، حسن الاستماع والتيقظ لكل ما يدور حوله بحس متقد وذكاء مفرط، مما حدا بوالده أن يسند إليه كثيراً من المهام، وهو لايزال في سني عمره الباكرة.

وكإخوانه، حظي الفهد بكوكبة من الاتباع في مثل سنه، عاشوا عيشته وشاركوه طعامه وشرابه وتعلموا معه حتى توثقت عرى الألفة والمودة بينهم وأصبحوا من أخلص حاشيته فيما بعد. وكان من عادات المغفور له الملك عبد العزيز أن يعقد في الساعة السابعة صباحاً في أغلب الأيام مجلساً خاصاً يحضره كبار أفراد العائلة من أبنائه وأقاربه، يتناقشون ويتحاورون في أية مشكلة من مشكلاتهم، وكان يحرص على تدريب أبنائه على القيام بشؤون الدولة، حتى إذا بلغوا سن المسؤولية كلفهم بالوظيفة أو المهمة التي تتناسب مع خبراتهم وسنهم.

وقد حرص الملك عبد العزيز على تنشئة أنجاله نشأة بدوية، فعودهم على بساطة العيش، فألفوا حياة الصحراء والسكنى في الخيام. كما حرص على تعليمهم الفروسية، وتحمل المشاق، واهتم كثيراً بتعليمهم أصول الدين والعلوم الدينية والشرعية، وحرص على تهذيب أنفسهم وتزكيتها. وتجلّى أثر هذه التنشئة في كثير من مواقف خادم الحرمين الشريفين التي استندت إلى ثوابت الدين والعروبة.



قالـــوا عن الفـــهد



الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران:

«.. إنه لشرف لي ولفرنسا أن أستقبل في باريس عاهل المملكة العربية السعودية خادم الحرمين الشريفين.. إن هذه الصفة التي أردتم أن ترتبط بكم تعبر عن كامل المسؤولية الروحية العائدة للأسرة التي تنحدرون منها نظراً للدور الذي تؤديه في العالم»

الوصية الوثيقة

ويستطرد الكاتب قائلاً: «لقد أعجب خادم الحرمين الشريفين بخصال عمر بن الخطاب أيما إعجاب، حيث يقول فيه: «هل مثل عمر في عدله وإنصافه». وقد رأى جلالته في وصية والده إلى أخيه جلالة الملك سعود، رحمه الله، والتي كانت موجهة إليهم جميعاً، نبراساً ونوراً استضاء به في مسيرته الطويلة، وقد ركزت الوصية على أمور ثلاثة. ولأهمية هذه الوصية نورد مقاطع مهمة منها أوردها الكاتب في كتاب «السيرة والمسيرة»:

الأمر الأول الذي أكرره عليك وأوصيك به هو:

تقوى الله والمحافظة على ما يرضيه، وتفهم أن الحجة قائمة على البشر، بعدما أرسل الله أفضل رسله وأنزل أفضل كتبه، فلا يوجد بعد كتاب الله وسنة رسوله، صلوات الله عليه وسلامه، حجة لأحد، لأنها المبينة المبشرة بالخير بحذافيره، والمحذرة والمنذرة عن الشر بحذافيره، فلا حجة ولامعذرة بعد ذلك. ثم تفهم أننا ، نحن آل سعود، ما أخذنا هذا الأمر بحولنا ولابقوتنا، إنما منَّ الله به علينا بسبب كلمة التوحيد.

مركز الفيصلية في الرياض، علامة مضيئة لنهضة عمرانية شاملة زادت الرياض تألقاً وإشراقاً في عهد الفهد الميمون

الأمر الثاني:

لنعلم أننا في آخر الزمان، ولقد أصبح الشح مطاعاً والهوى متبعاً، وأعجب كل ذي رأي برأيه، فبموجب هذا يخشى من التغيير والتغير، قال الله سبحانه في محكم كتابه «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

الأمر الثالث:

الحزم في جميع الأمور. منها ما رواه بعض الأدباء عن انحطاط دولة بني العباس، فقال أحدهم للآخر: إنهم قربوا أعداءهم تأليفاً لهم، وأبعدوا أصدقاءهم وثوقاً بهم، وخزنوا المال وأهملوا الجند، وتركوا حقوق الناس، فلما وقع الأمر، وادلهم الخطب، وثب عليهم عدوهم، وتباعد عنهم صديقهم، وصار الجند في ضعف، ولم ينفع المال لفوات الفرصة.

ويجب الحزم في مواقف أهمها: تقريب المتقدمين من جميع الأصناف سواء منهم من كان قريباً أو بعيداً، وأخذ خواطرهم، وعدم تركهم سدى، وأن يتألف من كان من الرعية على قدر عقله، ويجلب خيره ويدفع شره، وأن تكون الحامية موجودة في كل محل ممن يوثق به وتثبت بالتجربة أفعاله،وأن يؤمر الناس جميعهم بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأن يعاملوا بالعدل، ولا شئ أعدل من شريعة محمد، صلى الله عليه وسلم. أما في الأمور التي تحيلها الشريعة إلى الولاية، فهذه ينظر فيها حسب المصلحة والأشخاص والأوقات بدون تشنيع أو تنفير، وعدم مداهنة أو إرخاء العنان.

وعليك بحفظ العهود والمواثيق كما قال سبحانه وتعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا». سواء العهد كان مع بار أو فاجر.

ثم عليك أيضاً النظر في مصالح المسلمين وولايتهم بالصلح والحرب وفي جميع الحوادث، فما كان من التمادي فيه مصلحة للمسلمين أو كف شر فهذا واجب العمل به،وما كان منه سعياً وراء مطمع أو

واجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، الأخطار والتحديات التي واجهت الأمتين العربية والإسلامية بعزيمة الشباب وحكمة المجربين

إرهاق للنفوس، فيجب التروي فيه.

ثم عليك بعد ذلك النظر في المعاملات الداخلية من أية جهة كانت، سواء في الأمور الاقتصادية، أم في حالة الأمراء وأعمالهم مع الولاية والرعية، أم في الوزراء وسيرتهم، أم في حالة الناس فيم بينهم، فإذا دقق الإنسان النظر في هذا، مع إخلاص النية وحسن القصد، تبين له الأمر، وكان على بصيرة وهداية.

ثم بعد ذلك عليك النظر في الأمور الخارجية وأحوال الزمان وتقلباته مع الدول، ومعرفة الحكومات ومواقفها ونواياها، وقواعد سياستها التي تسير عليها في علاقاتها الخارجية. والدول كالأفراد تتآلف وتتفق طبقاً للأغراض والمصالح، وأساس صلاتها قائم في تبادل المصالح، وتفاوض المنافع، ودفع الأذى وحماية الثغور، فعليك التبصر في سياسة كل دولة ومعرفة أغراضها معرفة حقيقية تمكنك من انتهاج خطة صريحة حيالها، فيما يوليكه الله من بلاد أنت مسؤول عن المحافظة على حرماتها، ودفع العدوان عنها، وجلب الخيرات واستكثار المصالح والمنافع لها.

وقد أحببت أن أبين لك ذلك حتى تضعه نصب عينيك وتفكر فيه، لأن هذا من واجبات الدين وواجبات الولاية، ومن الخواص التي لا يستغني عنها ولاة الأمور. نرجو من الله أن يوفقنا وإياك لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. (الجمعة أول صفر ١٣٥٢ هجرية، عبد العزيز آل سعود).

والنصائح السابقة لسياسة البلاد والعباد، هي مفاصل مهمة من وصية المغفور له لجميع أبنائه، وهي الوصية التي وضعها الفهد نصب عينيه في جميع ما تولاه من مناصب ومسؤوليات.

الفهد وزيراً للمعارف

في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر ١٣٧٣ هجرية، عين الفهد وزيراً للمعارف حيث دعا منسوبي وزارة المعارف إلى تحمل مسؤولياتهم قائلاً: «كل موظف في وزارة المعارف هو وزير لها، وعليه مسؤولية الوزير في حدود عمله واختصاصه، لذلك يجب أن يعمل كل منا وفق طاقته وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه».

ويقول طه حسين عن انطباعاته بعد لقائه بالفهد: «وقد حدثني سمو الأمير فهد ابن عبد العزيز آل سعود، وزير المعارف بالمملكة العربية السعودية بأنه كان يخشى أن يجد من أهل البادية مقاومة لنشر التعليم، فأصبح الآن لا يدري كيف يرضي حاجاتهم إلى تعليم أبنائهم، وهو قد أنشأ في أول هذا العام سبعين ومئتي مدرسة، وما أظن إلا أنه سيضطر إلى إنشاء أكثر منها في العام المقبل. والشيء الذي يسر ويرضي حقاً، هو أنه يمضي في طريقه، مقبلاً عليها، محباً لها، سعيداً بالتشجيع الذي يظفر به من جلالة الملك، ومن الشعب. وقد حدثني سمو الأمير فهد بكثير من المشروعات التعليمية التي يريد تنفيذها اليوم قبل غد، حتى اضطررت أن أشير عليه بشيء من الأناة في بعضها».

الفهد وزيراً للداخلية

بعد أن وضع، يحفظه الله، دعائم وزارة المعارف وبنى المدارس بجميع مراحلها والمعاهد والكليات، كانت مهمته الثانية في وزارة الداخلية في عهد جلالة الملك سعود،



الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان:

"إن خادم الحرمين الشريفين معروف بحماسته لمشاركة شعبه في الأمور كافة.. وإن الصداقة التي أرساها المغفور له الملك عبدالعزيز بقيادته الحكيمة قد تعمقت جذورها في عهد خادم الحرمين الشريفين"

ليشق لها طريق الأداء الحضاري الملائم لطبيعة العصر. وحرص جلالته على إعداد رجال الأمن على أساس من مخافة الله والتمسك بالعقيدة والتحلي بالأخلاق الإسلامية الحميدة، فيقول في إحدى كلماته: «عليكم بمخافة الله والتحلي بالأخلاق الإسلامية واعتماد الاستقامة والطهارة أساسا لكل أعمالكم». وفي عهده في وزارة الداخلية، تمت إعادة النظر في التشكيلات السابقة للأمن العام، وأعيد دمج وتوحيد معظم المكاتب والأقسام والشعب في إدارات متخصصة على ضوء وظيفة كل منها مع تحديد واضح للارتباطات والاختصاصات والمسؤوليات. كما كان للدفاع المدني نصيب كبير في عمليات التطوير ليكون قادراً على مواجهة الأخطار والكوارث لا سمح الله، وتم في عام ١٣٨٥هـ تحويل مديرية المطافئ إلى المديرية العامة للدفاع المدني، وأنيطت بها إلى جانب أعمال الإطفاء والإنقاذ والسلامة، أعمال الدفاع المدني في السلم والحرب، حيث تم إيجاد وسائل الحماية المدنية، واتخذت تدابير وإجراءات عديدة لبناء المشاريع كالمخابئ والملاجئ وغيرها. فضلاً عن ذلك تم في عام ١٣٨٤هـ تحويل كلية قوى الأمن الداخلي من مدرسة الشرطة إلى كلية الشرطة، ونقلت إلى الرياض في عام ١٣٨٥هـ، وفي عام ١٣٨٦هـ، صدر قرار مجلس الوزراء بتغيير مسماها إلى كلية قوى الأمن الداخلي، وتضمن القرار فصلها عن الأمن العام لتصبح مستقلة تتبع مباشرة لوزارة الداخلية. وقد صدرت توجيهات سمو وزير الداخلية في عام ١٣٩١هـ بأن تكون مدة الدراسة في الكلية ثلاث سنوات، يحصل المتخرج بعدها على شهادة البكالوريوس في علوم قوى الأمن الداخلي برتبة ملازم.

وعلى صعيد النهوض بإدارة المرور، صدر نتيجة لجهود سموه المرسوم الملكي الكريم رقم م/٤٩، بتاريخ ١٣٩١/١١/٦هـ، الخاص بنظام المرور في المملكة، كما كان لجهوده أكبر الأثر في صدور نظام خدمة الضباط بالمرسوم الملكي رقم ٤٣، بتاريخ ١٣٩٣/٨/٢٨هـ، والهادف إلى تنظيم خدمة الضباط وتحسين مستواهم. كما افتتح في شهر ربيع الآخر من عام ١٣٩٢ مؤتمر مديري الشرطة بالمملكة، الذي تم تنظيمه من أجل تدارس المشكلات التي تواجه رجال الشرطة، والبحث في أسباب حلها، وتبادل الخبرات بين المشاركين، من أجل رفع مستوى الأداء في مناطقهم. وكان لكل هذه الجهود وغيرها من الإنجازات التي حققها خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، الأثر البالغ فيما يتمتع به المواطن والمقيم من أمن وأمان في المملكة.

وقد لا يعلم الكثيرون أن مسؤولية البلديات وما يتبعها من أمور التخطيط والعمران وتشجير المدن والقرى ونظافتها كانت تابعة لوزارة الداخلية عندما كان وزيراً لها. ولذا فقد عاصر، يحفظه الله، كل ذلك عن قرب، وشارك في وضع اللبنات الأولى للمشروعات البلدية والتخطيط،حتى وصلت مدننا إلى ما وصلت إليه من تقدم ورقي. كما كان لجهوده بوصفه وزيراً للداخلية أكبر الأثر في حماية الحياة الفطرية في المملكة، إذ صدر الأمر السامي الكريم رقم ٢١٢٢٨، وتاريخ ١٣٨٨/١٠/١٣هـ، بمنع صيد بعض الحيوانات التي أوشكت على الانقراض كالظباء والأرانب.

ويقول صالح بن ناصر الخريجي، مؤلف الكتاب: «لعل توليّ خادم الحرمين

كان قرار الفهد التاريخي هو أن البترول لاينبغي أن يكون هو مصدر الدخل الوحيد في هذا الوطن؛ بل يجب أن تكون الصناعة والزراعة والتعدين مصادر لاتقلُّ أهمية عن البترول في صياغة شكل الحياة فوق هذه الأرض

خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد يستطلع نموذجاً مصغراً لمشروع توسعة الحرم المكي الشريف بصحبة عدد من المسؤولين

إنشاء مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين، كان من ضمن التوجهات الاستراتيجية التي تبناها الملك فهد، يحفظه الله لتنويع مصادر الدخل في المملكة



صحيفة صنداي تايمز:

".. إن الملك فهد بن عبدالعزيز هو أحد المهندسين الرئيسين في تحديث المملكة العربية السعودية، وقد استطاع احتواء مائة عام من التنمية في زهاء عقدين من الزمن.. وفي عهده تمكنت المملكة من تجاوز الكثير من العواصف السياسية العالمية"

الشريفين لوزارة المعارف ثم لوزارة الداخلية كان بمثابة الفرصة المناسبة التي تمكن فيها من المعرفة الشاملة بالواقع الفكري والعملي، ومن الإحاطة بأمور البلاد الداخلية، وبما يدور تحت سمائها، مما جعله قادراً على فهم طبيعة الأمور بوضوح، وفهم ما يجري في المملكة المترامية الأطراف، التي تستقبل الدنيا كلها في موسم الحج، ولها رسالتها نحو العالم كله فكراً وتطبيقاً».

مواقف الفهد الإنسانية

انتقل الكاتب بعد ذلك إلى تعداد مناقب خادم الحرمين الشريفين وبره بالكثيرين، ويحمل الفصل السادس من الكتاب أمثلة عديدة على ذلك أبرزها قراره حفظه الله بالعفو عن السجناء وإطلاق سراحهم بعد انقضاء نصف المدة إذا ما تمكنوا من حفظ القرآن الكريم كاملاً، لدرجة أن تحولت السجون إلى معاهد لتحفيظ القرآن الكريم.

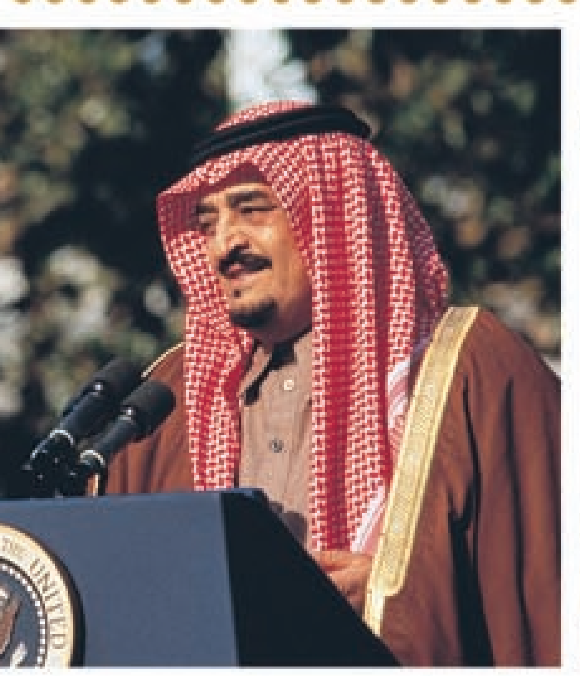
أما تبرعاته وأعماله الخيرية حفظه الله فيصعب حصرها سواء على المستوى المحلي أو العالمي، وما عدد المساجد التي بناها أو أمر بترميمها على حسابه الخاص إلا بيان واضح على تمسكه بوصية والده المغفور له الملك عبد العزيز، وسماحة نفسه التي جبلت على العطاء والبذل والإنفاق في سبيل الله.

الفهد وتحديات البناء الداخلي

لعل أول التحديات التي واجهت الملك فهد، يحفظه الله، عند توليه الحكم التحدي المتمثل بالدرجة الأولى في نقص عائدات



لقيت القضية الفلسطينية ورموزها اهتماماً فائقاً من لدن خادم الحرمين الشريفين، وذلك استمراراً لمواقف المملكة التاريخية المساندة للشعب الفلسطيني



يحظى الملك فهد بتقدير خاص من زعماء العالم، حيث يبدو
وهو يصفّق مرحباً بكلمة ألقاها خادم الحرمين في حفل استقب

المملكة؛ نتيجة انخفاض أسعار البترول وانخفاض كمية الإنتاج. ومعركة البترول هذه لم تكن معركة يسيرة بأي حال من الأحوال؛ ذلك أنها كانت معركة سياسية واقتصادية في آن واحد. وقد أثبتت هذه المعركة البترولية بعد نظر المملكة، ورجاحة رأيها، ومرونة موقفها بقيادة خادم الحرمين الشريفين، يحفظه الله، حفاظاً على الاقتصاد العالمي من أي تدهور أو اهتزاز.

لقد كان قرار الفهد التاريخي هو أن البترول لاينبغي أن يكون هو مصدر الدخل الوحيد في هذا الوطن؛ بل يجب أن تكون الصناعة والزراعة والتعدين مصادر لاتقل أهمية عن البترول في صياغة شكل الحياة فوق هذه الأرض.

ولهذا كان قراره الشجاع بأن تمضي كل خطط التنمية كما هي، وأن تمضي المشروعات الكبرى التي يقوم عليها مستقبل هذا الوطن، على الرغم من الفجوة الكبيرة في الدخل، التي تسبب فيها هبوط أسعار البترول إلى ٤ – ٥ دولارات للبرميل، بعد أن كان سعر البرميل ما بين ٢٩ و٤٠ دولاراً.

إنه الإيمان والثقة، إيمان بالله وثقة بالنفس وعزيمة صادقة وقودها الحب ورائدها العمل الجاد المخلص لتحقيق أحلام الشعب والأمة، يقول، يحفظه الله: «.. الغد مملوء بالضباب، ولكن عزيمتنا الصادقة ستشق فيه برقاً هادياً يضيء الطريق وينير السبيل»، وقد جاءت خططه صائبة؛ إذ نجحت سياسته في إيجاد عازل نسبي بين حركة الاقتصاد المحلي وأسواق النفط المعرضة بطبيعتها للتقلبات. ونظراً لضخامة الاقتصاد السعودي؛ فإن هذه المهمة تصبح أكثر دقة مقارنة مع دولة أخرى ذات حجم اقتصادي صغير.

ومن أبرز إنجازاته، أيده الله، توجيهه الخطط التنموية في الدولة لتخفيف اعتماد الوطن ورجل الأعمال على الحكومة، والنجاح في جعل الموازنة عاملاً من ضمن عدة عوامل أخرى تؤثر في حركة الاقتصاد، بعدما كانت الحدث الحاسم والأوحد الذي يتوقف عليه مستقبل السعودية خلال فترات التنمية الأولى.

ومن أمثلة حكمته في مواجهة هذه التحديات، موقفه من النصيحة التي قدمها وزير الزراعة الأمريكي السيد بلوكالي خلال زيارته المملكة، والتي مفادها أنه من الأفضل ألا تستمر المملكة في تنفيذ خطط إنتاج القمح التي وضعتها؛ مادام في وسعها الحصول على جميع احتياجاتها من هذا المحصول من فائض إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية. لكن المملكة لم تأخذ بهذا الرأي ومضت في تنفيذ برنامج طموح وضخم على صعيد التنمية الزراعية؛ حتى بلغت الآن مرحلة الاكتفاء الذاتي في إنتاج القمح وغيره من المحاصيل الزراعية؛ بل تصدير الفائض منها للخارج.

توسعة الحرم المكي

إذا كانت مشروعات التنمية قد ازدادت في عهد الفهد ازدياداً ملحوظاً، فإن أهم مشروع يهم المسلمين جميعاً هو توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي؛ حيث يجتمع مئات الآلاف من المسلمين للحج والعمرة، فيجدون كل التسهيلات اللازمة أثناء تأدية الفريضة، ويجد الحاج والمعتمر راحتهما الكاملة، وهما يطوفان ويسعيان بين الصفا والمروة.



في الصورة الرئيس الأمريكي الأسبق، رونالد ريجان

اله

الرئيس الفرنسي الراحل، فرانسوا ميتران مستقبلاً خادم الحرمين الشريفين، في إحدى زياراته للعاصمة الفرنسية



الأديب الكبير أحمد السباعي، رحمه الله ..

"الحديث عن فهد العظيم حديث لا تستوعبه جداول الصحف ولا فصول المجلات .. لا .. ولا أبواب الكتب. فجلالته لم يعش لنفسه بقدر ما عاش لغيره.. كان يحب الاحتكاك بوالده ليسمع قضايا الناس، ويكون لنفسه فكرة عن معاملاتهم.. وكذلك فعل يوم حكم البلاد أخوه الأكبر.."

وإذا كانت المشروعات التنموية تعود بالرخاء والنماء على البلاد، فإن مشروعات توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي تعود بالخير والأمن والسكينة على جميع أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد تضمن مشروع توسعة المسجد الحرام إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد في منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك.

توسعة المسجد النبوي

في شهر صفر عام ١٤٠٥هـ تشرف خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس للبدء في تنفيذ التوسعة الشاملة التي تليق بمكانة مسجد المصطفى، صلى الله عليه وسلم، والتي تعد أكبر توسعة في تاريخ الحرم النبوي الشريف.

وقال في تلك المناسبة: «في الواقع إن ما أكرمني به الله شخصياً أن يوفقني ويجعلني ويختارني لكي أقوم بهذا الشرف العظيم، سواء كان في توسعة الحرم النبوي الشريف أو الحرم المكي، إن شاء الله.. وهذا الأمر سوف أبذل مجهودي فيه أنا شخصياً.. وبطبيعة الحال فيه من رجال الدولة من فيهم السداد والكفاءة الذين سوف يعاونونني في هذا الأمر، ولكني سوف أوليه عناية خاصة فيما يتعلق بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وأرجو من رب العزة والجلال أن يوفقني لما يحب ويرضى وينصر دينه ويعلي كلمته».

إنجازات خادم الحرمين الشريفين الداخلية

إنجازات خادم الحرمين الشريفين وهو في سدة الحكم، أكثر من أن تعد أو تحصى، وقد أفرد لها الكاتب ما تبقى من الكتاب أي ما يزيد على ٤٠٠ صفحة، ورغم ذلك لم يغطها جميعها، ومن أهمها:

- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- الارتقاء بخدمة الحجيج وتطوير المشاعر المقدسة
- مد خطوط المياه الصالحة للشرب في أنحاء المملكة
- المحافظة على أسعار البترول
- إقامة المدن الصناعية في جميع أنحاء المملكة وأهمها مدينتا الجبيل وينبع اللتان هما العمود الفقري للصناعة البتروكيميائية في المملكة
- زراعة القمح والمحاصيل الأساسية بما يكفي حاجة المملكة والارتقاء بالزراعة في كافة المجالات وزيادة الثروة السمكية، وتطوير الخدمات الصحية.
- تدعيم شبكة الطرق والمواصلات، وتوفير البنية الأساس لجميع المشاريع، وتجديد شبكات الاتصالات وتوسعتها، والعناية بتجميل المدن وتحديثها، ونشر المكتبات العامة والاهتمام بالعلوم والبحوث، وزيادة عدد البعثات الخارجية في كل فروع العلم، والارتقاء بالجيش بجميع فروعه حتى أصبحت القوات الجوية من أفضل مثيلاتها في العالم، ووصلت القوات البحرية إلى أعلى مستوياتها، وأنشئت المدن العسكرية على أحدث الطرز.

وقد أفرد الكاتب مساحات كبيرة للحديث بالأرقام والأسماء عن جوانب من شواهد التنمية الشاملة، منها على سبيل المثال لا الحصر مشروع خط الأنابيب لنقل البترول والغاز من شرق المملكة إلى غربها، وإنجاز أطول خط مائي في العالم من الخليج العربي إلى مدينة الرياض، والتوجه إلى استخراج الثروات المعدنية وافتتاح منجم مهد الذهب، وكذلك إنشاء شبكة واسعة من الطرق مثل: طريق مكة المكرمة - المدينة المنورة، وطريق جدة - مكة المكرمة، وطريق الرياض - سدير القصيم، وطريق الرياض - الدمام، وطريق الدمام - أبوحدرية، وطريق الرياض - الطائف، وطريق أبوحدرية - حفر الباطن - رفحاء. كما تحدث عن مدينة الملك فهد الطبية،

ومطار الملك فهد بالمنطقة الشرقية، وأعداد المدارس والمعاهد والكليات التي أنشئت في عهد خادم الحرمين الشريفين، ومساحة الأراضي الزراعية التي أضيفت للإنتاج الزراعي. كما تناول الكاتب أيضاً دور صناديق الإقراض بمختلف أنواعها في دعم مسيرة التنمية الاجتماعية المتكاملة للمواطن السعودي.

القطاع الخاص في عهد الفهد

القطاع الخاص هو إحدى الثمار اليانعة في المملكة العربية السعودية، التي أولاها خادم الحرمين الشريفين، يحفظه الله، رعايته، وكفلها بعنايته حتى استوت على سوقها، وأصبح ثمرها حلواً جنياً.

وفي ضوء الثوابت التي ينادي بها قائد التنمية، حددت الخطة الخمسية الخامسة الأهداف بعيدة المدى للقطاع الخاص في المجالات التالية:

- تشجيع القطاع الخاص للدخول في نطاق أوسع من النشاطات
- تشجيع المنافسة بين المنتجين السعوديين
- تنمية الأسواق المالية المحلية
- دعم إمكانات القطاع الخاص في مجال الأعمال

كما أشارت الأسس الاستراتيجية للخطة الخمسية الخامسة إلى تبني سياسة فتح المجال للقطاع الخاص لمزاولة بعض المهام الاقتصادية في الدولة، على أساس ألا تقوم الدولة بأي نشاط اقتصادي يمكن أن يقوم به القطاع الخاص.

وجاء برنامج التوازن الاقتصادي رافداً من الروافد المهمة لدعم القطاع الخاص؛ إذ تقتضي سياسة هذا البرنامج من المقاولين أن يعيدوا استثمار جزء من قيمة عقودهم الرئيسة في المملكة، إضافة إلى أنه يتوجب على المتعهدين الأجانب أن يتعاقدوا (من الداخل) بنسبة ٣٠ في المائة من قيمة أي عقد حكومي مع مقاولين محليين.

وقد انعكس ذلك كله إيجاباً على القطاع الخاص بأوجهه المختلفة كلها؛ فنرى الانطلاقة الكبيرة لرأس المال الوطني للإسهام في قطاعات التنمية كافة، سواء الصناعية، أو الزراعية، أو التجارية، أو الخدمية، كما ساعدت هذه الأسس والمبادئ على جذب الكثير من الاستثمارات المالية الأجنبية للمشاركة مع رجال الأعمال السعوديين في مشروعات مشتركة، ولعل في ذلك أكبر دليل على قوة الاقتصاد السعودي ومتانته من جهة، وعلى وضوح السياسة السعودية وثباتها، من جهة أخرى، مما أعطاها المصداقية لدى أصحاب رؤوس الأموال للاستثمار في المملكة بعد الدراسات والمؤشرات التي تلقوها عن الاقتصاد والسياسة السعودية.

وبعد أن اشتد عود القطاع الخاص ونما، جاءت الفرصة، وحان الوقت ليأخذ بزمام المبادرة والريادة، ففتحت له الدولة الباب على مصراعيه ليقوم بدوره، ويسهم في المؤسسات التي كانت حكراً على الدولة، وذلك عن طريق خصخصة بعض المشروعات والشركات العامة جاء التخصيص (الخصخصة)، بعد أن تأكدت الدولة من توافر القيادات الإدارية والمالية المدربة على ذلك.

طوعت المملكة بقيادة الملك فهد الطبيعة الصحراوية الصعبة للبلاد وأنجزت مشاريع طموحة لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال القمح



الروائي العالمي نجيب محفوظ:

"لخادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، بصفته ملكاً على أطهر الأراضي المقدسة وزعيماً ورمزاً قيادياً وسياسياً محنكاً قدر كبير ومحبة عظيمة في نفسي، محبة مبررة لما قدمه لأمته العربية والإسلامية، كما أنه كان ولايزال أميناً على أهداف أمتنا العربية والإسلامية، حريصاً على تحقيق أمانيها مخلصاً لقضاياها"

السياسة الخارجية للملك فهد

لاشك في أن دولة كبيرة كالمملكة العربية السعودية، لابد أن تحكمها قواعد وأسس خاصة في العلاقات الداخلية والخارجية، خاصة أن للمملكة وضعها التاريخي والديني الخاص الذي حباها الله تعالى به، ولذلك فهي تحتاج إلى سياسة خاصة متميزة واضحة المعالم والقسمات؛ مراعاة لوضعها ومكانتها تلك.

ومن هنا فقد واجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، الأخطار والتحديات التي واجهت الأمتين العربية والإسلامية بعزيمة الشباب وحكمة المجربين؛ وذلك من خلال الخبرة التي تراكمت لديه نظراً لاحتكاكه المباشر بمشكلات وطنه وأمته منذ نعومة أظفاره، فأصبح واسع العقل والتفكير، يتمتع بفطنة لمَّاحة، وكياسة وسياسة وفصاحة، ومنهج ثابت؛ مما ساعد على أن تكلل مساعيه، في كل مهمة توكل إليه، بالنجاح، وأن يتحقق الهدف المنشود منها، ومن ذلك على سبيل المثال، ترأسه وفد المملكة إلى مجلس الجامعة العربية في دورة مؤتمر الحكومات العربية الذي عقد بالقاهرة في ٢٦ مايو ١٩٦٥م. وكان لجهوده الطيبة الأثر الكبير في إقناع الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر بلقاء الملك فيصل، رحمه الله، لبحث مشكلة اليمن.

قضية فلسطين والدعم الدائم لقضايا المسلمين

«.. إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب في هذه



الملك فهد يتوسط قادة دول مجلس التعاون الخليجي، في إحدى لقاءات المجلس، الذي برز كنموذج ناجح للتعاون العربي



الملك فهد في أحد لقاءاته العديدة مع قادة دول

الأيام. وهي المسألة التي يجب أن تكون موضوع عناية الجميع ومدار اهتمامهم»، كانت تلك كلمات الملك عبدالعزيز، رحمه الله، وقد تمثلها أبناؤه من بعده، حتى إذا آلت المسؤولية للفهد حمل اللواء، وكافح في سبيل استعادة الحق السليب، فقد ظل، يحفظه الله، دائماً ممثلاً للفلسطينيين، مدافعاً عن حقوقهم، باذلاً في سبيل قضيتهم وقته وجهده وماله.

ولقد أعطى الملك فهد للقضية الفلسطينية جلَّ اهتمامه عند كل لقاء بأي مسؤول دولي وفي أي مؤتمر يحضره. ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده بروما عند زيارته لها عندما كان ولياً للعهد، قال سموه: «لن يكون هناك استقرار في المنطقة بدون عودة الحقوق العربية، وفي مقدمتها حقوق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره».

وقد استمرت مواقف المملكة العربية السعودية في دعم قضية القدس إلى هذه اللحظة؛ على الرغم من كل المستجدات التي طرأت على الساحة المحلية والعالمية. وقد عبر خادم الحرمين الشريفين عن ذلك بقوله: «... إن قضية فلسطين ووضع الأراضي المحتلة وفي مقدمتها القدس يحتلان اهتمامنا ويستغرقان الكثير من جهودنا ومساعينا».

وللملك فهد دوره الرائد في حل المشكلات بين الدول العربية الشقيقة، وتقريب وجهات النظر. وقد لعب دوراً فورياً في حسم مناصرة الكويت وتحريرها من الغزو والاحتلال العراقي، كما أسهم إسهاماً مباشراً في الصلح بين أطراف الحرب الأهلية اللبنانية، والحرب العراقية الإيرانية قبل ذلك والحرب الأهلية في كل من الصومال وأفغانستان، ومشكلة المهاجرين العرب في فرنسا، أما مواقفه من مشكلة البوسنة والهرسك فكانت جلية وواضحة.

ولنقرأ ما كتبه الأستاذ محمد جلال كشك عن الدور السعودي بقيادة خادم الحرمين الشريفين لحل أزمة البوسنة والهرسك حيث يقول: «إن موقف أوروبا هو الذي تعللت به واشنطن في مواجهة الضغط المصري - السعودي لإنقاذ شعب البوسنة والهرسك. وقد استطاع محور القاهرة-الرياض أن يحرك القضية نوعاً ما، وحاول الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية التي تنصلت بأنها مسؤولية أوروبا التي تدور المذبحة في قلبها، وإزاء الإلحاح العربي اعتذر الرئيس بوش بالوضع الاقتصادي وصعوبة موافقة الكونجرس على الاعتمادات اللازمة. وهنا تقول مرجريت جيرارد ورنر بمجلة النيوزويك: إن الملك فهد بعث برسالة إلى الرئيس بوش ناشده فيها تزعم عملية تقرها الأمم المتحدة لحماية مسلمي البوسنة من مذابح الصرب، وإن الملك فهد عرض التكفل بكافة نفقات العملية والمساهمة بقوات سعودية إذا تطلب الأمر ذلك».

وقد أتت العملية أكلها واستتب الأمن في تلك المنطقة المضطربة من العالم وتنفيذاً لتوجيهاته، يحفظه الله، بدأ يوم الأحد الموافق ١٩ محرم ١٤١٣هـ الجسر الجوي السعودي لنقل الإغاثة لمسلمي البوسنة والهرسك. ■

* صور الموضوع: أرامكو السعودية



المغرب العربي



خادم الحرمين الشريفين وفخامة الرئيس محمد حسني مبارك

٢٠ سنة ذهبية

انطلاقة عملاقة لصناعة البترول السعودية

إثر وفاة المغفور له، بإذن الله تعالى، جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، أُعلنت في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ مبايعة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود، ملكاً للمملكة العربية السعودية، خلفاً للفقيد الراحل، كما تمت مبايعة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولياً للعهد، لتبدأ منذ ذلك اليوم مرحلة تاريخية سعودية جديدة يقودها خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، برؤيته الثاقبة وحكمته الحصيفة، التي أثمرت بعد كل هذه السنوات منجزات عادت على الوطن والمواطن بالخير العميم.

ومنذ ذلك اليوم، أيضا، غذت صناعة البترول في المملكة سيرها، لتشهد الكثير مما تفخر به وتسجله بحروف من نور في صدر مراجعها الخاصة بهذا العهد الميمون، لا سيما وأن هذه الصناعة حظيت من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمين، صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وسمو النائب الثاني، صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، يحفظهم الله، برعاية كريمة متواصلة، أثرت بقوة في حجم المنجز البترولي الوطني وصلابته.

ومنجزات قطاع الصناعة البترولية في العشرين سنة الماضية تبعث على الفخر والاغتباط. وهي أكثر من أن تعد أو تحصى ولكننا سنحاول إبراز أهم الأحداث والمنجزات التي شهدتها الصناعة البترولية خلال عهد الفهد الميمون، والتي ستبقى مع ما سيليها من منجزات، بإذن الله، تظلل بعطائها أجيال المملكة المقبلة، التي ستحمل بدورها مشعل الوفاء والولاء لهذا الوطن العزيز.

عهد جديد ومشاريع عملاقة

فيما اعتبر أول الغيث على طريق المنجزات البترولية الضخمة في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، يحفظه الله، تشرَّفت مدينة ينبع بقدومه الكريم، في يوم الأحد ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٩ يناير ١٩٨٣م، ليفتتح مشروعات الغاز والبترول التي نفذتها أرامكو وبترومين لتكون نواة المدينة الصناعية هناك.

الفهد يشرِّف احتفال أرامكو الخمسيني

وفي مناسبة أخرى مشهودة، شرَّف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز، يوم الإثنين الرابع من شعبان عام ١٤٠٣هـ الموافق للسادس عشر من مايو ١٩٨٣م، احتفال أرامكو بإكمالها خمسين عاماً. وبهذه المناسبة تفضَّل، يحفظه الله، بافتتاح مركز الشركة للتنقيب وهندسة البترول ومقر الترحيل المركزي. وقد أثنى خادم الحرمين الشريفين في ذلك الاحتفال على جميع العاملين من السعوديين في مختلف قطاعات أرامكو، الذين استطاعوا استيعاب التكنولوجيا المتقدمة وأصبحوا ملمين بجميع تفاصيل أعمالهم.

النعيمي أول رئيس سعودي للشركة

ويتواصل الدعم والتوجيه من لدُن خادم الحرمين الشريفين، وتضاف لبنة أساسية في صرح أرامكو حين انتخب معالي المهندس علي ابن إبراهيم النعيمي، أول رئيس سعودي لأرامكو مجسداً بذلك خطة المملكة المستمرة في مجال السعودة والتي تستحوذ دائماً على تفكير القيادة الرشيدة. وبهذه المناسبة الرائدة، تشرّف الأستاذ علي النعيمي وعدد من نواب الرئيس بالسلام على خادم الحرمين الشريفين، مساء يوم الأحد ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٤هـ الموافق ١ يناير ١٩٨٤م. وقد أعرب،

يحفظه الله، عن اعتزازه وافتخاره بالشباب السعوديين وعزمهم وإصرارهم على بلوغ أعلى المراتب. وأشاد بقدرتهم على تحمّل المسؤوليات في جميع المجالات. وفي عام ١٤١٦هـ، أصبح أول رئيس سعودي لأرامكو السعودية، الأستاذ علي النعيمي، وزيراً للبترول والثروة المعدنية، ورئيسا لمجلس إدارة أرامكو السعودية كما تم تعيين الأستاذ عبدالله بن صالح بن جمعة، رئيساً للشركة وكبيراً لإدارييها التنفيذيين.

خادم الحرمين الشريفين في رأس تنورة

حظيت أرامكو في يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٨٦م، بتشريف خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، حفل افتتاح مركز التدريب ومعمل التكرير الحديث برأس تنورة. وبهذه المناسبة تلقت الشركة، بفخر كبير، وساماً من خادم الحرمين الشريفين، تمثل في تصريحه في تلك المناسبة قائلاً: في الواقع، للمسؤولين في الشركة مني جزيل الشكر، سواء الموجودين منهم عند التأسيس، أو المنتظمين فيها الآن من المواطنين السعوديين. ونحمد الله أننا نسمع الأرقام تتكلم عن الأعداد من السعوديين الذين يعملون في هذه الشركة، التي أصبحت شركة سعودية، وكل ما أستطيع أن أقوله أرجو لهم التوفيق والنجاح في أعمالهم والاستمرار فيها، إن شاء الله، وتطويرها إلى ما هو أفضل دائماً».

تحول تاريخي .. عبر انبثاق أرامكو السعودية

تحول تاريخي آخر شهدته المملكة وأرامكو، بعد التحول الذي حصل في العام ١٤٠٨هـ، حين تولى معالي وزير البترول والثروة المعدنية، رئاسة مجلس إدارة أرامكو، فقد أصدر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة يوم الثلاثاء ٢٩ ربيع الأول ١٤٠٩هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٨٨م، قراراً بالموافقة على نظام شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية)، المملوكة بالكامل لحكومة



خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، يُحيّيَ مودعيه أثناء مغادرته مقر احتفال أرامكو، الذي جرى في الرابع من شعبان عام ١٤٠٣هـ الموافق السادس عشر من مايو ١٩٨٣م، بمناسبة إكمالها خمسين عاماً، ويظهر في الصورة سمو ولي العهد، صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، يحفظه الله

٢٠ عاماً من الإنجازات



خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، أثناء تشريفه، في يوم الأحد ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٣هـ، حفل افتتاح مشروعات الغاز والبترول التي نفذتها أرامكو وبترومين لتكون نواة المدينة الصناعية بينبع، ويظهر إلى يمينه عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء

شهد عهد خادم الحرمين الشريفين تطوير حقل الشيبة العملاق الذي ينتج ٥٠٠ ألف برميل يومياً من الزيت العربي الخفيف



خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، يقص شريط افتتاح مركز أرامكو للتنقيب وهندسة البترول في الظهران عام ١٩٨٣م



عزز مشروع تحديث وتوسعة مصفاة رأس تنورة من قدراتها على إنتاج مكررات عالية القيمة



خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز، يقص الشريط إيذاناً بافتتاح مركز التدريب في رأس تنورة، في ٢٢ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ



عكفت أرامكو السعودية على توفير أحدث الوسائل التقنية لإدارة أعمال الشركة

تشرَّفت مدينة ينبع، في يوم الأحد ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٣هـ، بقدوم خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، يحفظه الله، ليفتتح مشروعات الغاز والبترول التي نفذتها أرامكو وبترومين لتكون نواة المدينة الصناعية في ينبع

المملكة، لتتولى مسؤوليات الإدارة والتشغيل التي اضطلعت بها شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو). وبهذه المناسبة أصدر خادم الحرمين الشريفين توجيهاته إلى معالي وزير البترول والثروة المعدنية بمضاعفة الجهود في مجال البحث والتنقيب بما يعود على الدولة والمواطنين بالخير والنفع.

وعلى إثر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على نظام شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية)، أصدر خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز في ٢ رجب ١٤٠٩هـ، أمراً ملكياً بتشكيل المجلس الأعلى لشركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية) برئاسته.

الأعمال الدولية

دخلت أرامكو السعودية عام ١٤٠٩هـ، في أول أعمالها الدولية المشتركة مدشنة بذلك مرحلة مهمة في إطار توسع أعمالها كشركة زيت متكاملة، فقد أعلن في الأول من ربيع الآخر ١٤٠٩هـ، الموافق للعاشر من نوفمبر ١٩٨٨م عن توقيع اتفاق لإنشاء مشروع مشترك بين أرامكو السعودية وشركة تكساكو، لتكرير المنتجات البترولية وتوزيعها وتسويقها في شرق الولايات المتحدة وخليج المكسيك. وفي مطلع عام ١٤١٢هـ، وافقت الحكومة الكورية على المشروع المشترك بين أرامكو السعودية وشركة سانقيونق أويل ريفايننق المحدودة ليكون المشروع الدولي الثاني لأرامكو السعودية. أما في عام ١٤١٥هـ، فقد وقَّعت أرامكو السعودية اتفاقية مع مجموعة شركات «فاردينويانس» الصناعية اليونانية لشراء حصة نسبتها ٥٠ في المائة في شركة تكرير البترول اليونانية «موتور أويل (هيلاس) كورينث ريفاينرز إس. إيه» وشركة التسويق التابعة لها «أفن أويل إس. إيه».

وضمن خطط أرامكو السعودية الرامية إلى التوسع في أعمال الزيت والغاز، أعلن معالي وزير البترول والثروة المعدنية آنذاك، الأستاذ هشام ناظر، في شهر شعبان من عام ١٤١٤هـ، عن صدور الموافقة الملكية السامية على إتمام اتفاقية تمتلك أرامكو السعودية بموجبها ٤٠ في المائة من شركة (بترون) الفلبينية، التي تقوم بتكرير البترول وتسويق منتجاته في الفلبين.

وفي عام ١٤١٧هـ، جرى توقيع اتفاقية بين أرامكو السعودية وشركة الزيت الهندية تقوم أرامكو السعودية بموجبها بتزويد شركة الزيت الهندية بسوائل الغاز الطبيعي. وضمن توجه الشركة المستمر لدخول مجالي التكرير والتسويق على المستوى العالمي، تم في العام ١٤١٨هـ توقيع مذكرة إعلان نوايا مع شركة الصين للبتروكيميائيات (سانيوبك كوربوريشن) لتصدير الزيت الخام السعودي إلى جمهورية الصين الشعبية.

اكتشاف حقول جديدة للبترول والغاز في المنطقة الوسطى

كان اكتشاف حقل زيت جديد في منطقة الحوطة في العام ١٤٠٩هـ باكورة الاكتشافات النفطية في المنطقة الوسطى من المملكة، ويشاء الله، سبحانه وتعالى، أن يكون عام ١٤١٠هـ عام الاكتشافات البترولية في المنطقة الوسطى من المملكة، حيث اكتشفت أرامكو السعودية خلاله عدداً من حقول الزيت والغاز.

واستهلت الشركة عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م، بالإعلان عن اكتشاف حقل جديد للزيت في المنطقة الوسطى من المملكة إثر حفر بئر الهزمية رقم ١، والذي اعتبر سادس حقل خارج منطقة امتياز الشركة التقليدية يتم اكتشافه جنوب الرياض، خلال ثلاثة عشر شهراً.

وفي عام ١٤١٤هـ، اكتشفت أرامكو السعودية حقلين جديدين للزيت في المنطقة الوسطى هما: «بئر نسلة-١» و «بئر أم جرف-٢». وقد بدأ تصدير أول شحنة من زيت حقول المنطقة الوسطى في عام ١٤١٥هـ. وتعززت مسيرة الاكتشافات البترولية في المنطقة الوسطى باكتشاف احتياطيات جديدة من الزيت العربي الممتاز تمثلت في اكتشاف «بئر أسيلة-١».

وتستمر مسيرة النماء والتطور في أرامكو السعودية حيث استقبلت الشركة الناقلة العملاقة الجديدة «الميزان» التي تم بناؤها لحساب شركة فيلا البحرية العالمية المحدودة والمملوكة بالكامل لأرامكو السعودية. وفي نفس العام، قامت شركة هايونداي الكورية ببناء الناقلتين «المرفق» و«الحمل» من أصل ست ناقلات عملاقة قامت ببنائها لحساب شركة فيلا.

أرامكو السعودية أكبر شركة بترول في العالم

أحرزت أرامكو السعودية عام ١٤١٢هـ المركز الأول بين أكبر خمسين شركة بترول في العالم، وذلك للمرة الرابعة على التوالي وحصلت الشركة على هذا المركز وفقا للتقويم السنوي لشركات البترول الذي تعده نشرة «بتروليوم إنتلجنس ويكلي» المتخصصة في شؤون البترول.

مرور ستين عاماً على إنشاء الشركة

بحلول اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو عام ١٩٩٣م، المصادف لليوم الثامن من شهر ذي الحجة ١٤١٣هـ، احتفلت أرامكو السعودية بمرور ستين عاماً على انطلاقة صناعة الزيت في المملكة. وفي خضم

من أقوال خادم الحرمين الشريفين

"الإسلام دين يخاطب العقل، ويناهض التخلف في شتى صوره وأشكاله، ويشجع حرية الفكر ويستوعب منجزات العصر، ويحض على متابعتها، كما أن الإسلام وهو يضع قواعد السلوك الإنساني، فإنه ينظم العلاقات الاجتماعية الدولية على أساس من الرحمة، حيث يقول عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

احتفالات الشركة بهذه المناسبة صرح الأستاذ علي النعيمي، رئيس الشركة، كبير إدارييها التنفيذيين، قائلا: «لعل أهم ما تتميز به أرامكو السعودية، كشركة تهدف إلى إنتاج المواد البترولية، هو قدرتها على التكيف مع الظروف المتغيرة دائماً. وخلال الستين عاماً المنصرمة شهدت الشركة تحولات مهمة شملت بنيتها القانونية ونشاطاتها المرتبطة بصناعة النفط. فمن الناحية القانونية تم تعديل اتفاقية الامتياز الأصلية عدة مرات عن طريق المفاوضات، وكانت الدفعة الكبرى في عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م) عندما تم تأسيس شركة الزيت العربية السعودية بمرسوم ملكي كريم، لتتولى المهام الإدارية والتشغيلية التي كانت تضطلع بها أرامكو، أما من الناحية التشغيلية فإن الإنجازات التي حققتها الشركة في قطاعات الأعمال أكثر من أن تحصى، حيث استطاع قطاع التنقيب والإنتاج، وبفضل الله سبحانه وتعالي، وضع المملكة على قمة هرم الدول البترولية إنتاجاً وتصديراً واكتشافاً للاحتياطيات المتجددة».

وكانت أرامكو السعودية في ذلك العام على موعد مع اكتشاف بترولي جديد، فقد أعلن معالي وزير البترول والثروة المعدنية، رئيس مجلس إدارة أرامكو السعودية، في ذلك الحين، الأستاذ هشام محيي الدين ناظر، في السادس عشر من شهر رمضان ١٤١٣هـ الموافق التاسع من شهر مارس ١٩٩٣م، عن ثالث اكتشاف للزيت خلال خمسة أشهر في منطقة مدين على الساحل الشمالي للبحر الأحمر.

أرامكو السعودية وآفاق تكامل الصناعة البترولية

عاشت أرامكو السعودية في العام ١٤١٤هـ منعطفاً جديداً ومميزاً تم خلاله دمج مصافي التكرير ومرافق التوزيع التابعة لبترومين في الشركة، وعقب الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء الموقر برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، يوم الإثنين ٢٤ ذو الحجة ١٤١٣هـ الموافق ١٤ يونيو ١٩٩٣م، صدر عن المجلس بيان يقضي بدمج جميع مصافي التكرير ومرافق التوزيع في شركة أرامكو السعودية.

عاشت المملكة في عام ١٤٢٢هـ حدثاً تاريخياً مهماً تمثل في التوقيع على الاتفاقيات التحضيرية مع عدد من شركات البترول العالمية للاستثمار في قطاع الغاز في المملكة

وفي عام ١٤١٧هـ، حصلت أرامكو السعودية، بموجب قرار مجلس الوزراء، على حصص المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) في شركة بترومين لتكرير زيوت التشحيم (لوبرف) وشركة بترومين العربية السعودية لزيوت التشحيم (بترولوب). وبهذا التحول اكتمل دمج مرافق تكرير وتوزيع البترول في المملكة.

افتتاح مرافق إنتاج الزيت في منطقة الرياض

تفضل حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، في يوم الثلاثاء ١١ رجب ١٤١٨هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٩٧م، برعاية حفل الافتتاح الرسمي لمرافق إنتاج الزيت في منطقة الرياض. وفي ذلك الحفل نوه معالي وزير البترول والثروة المعدنية، رئيس مجلس إدارة أرامكو السعودية، الأستاذ علي النعيمي بالرعاية الكريمة التي يوليها خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمين لقطاع البترول، وجميع القطاعات التنموية الأخرى، الأمر الذي بوأ للمملكة مكانة اقتصادية مرموقة. أما رئيس أرامكو السعودية، كبير إدارييها التنفيذيين، الأستاذ عبدالله بن صالح بن جمعة، فقد أعلن، في كلمته بمناسبة

الأستاذ علي بن إبراهيم النعيمي والسيد فارديس جي فاردينويانس، يوقعان اتفاقية الشراكة بين أرامكو السعودية ومجموعة شركات «فاردينويانس» بشراء حصة نسبتها ٥٠ في المائة في شركة تكرير البترول اليونانية «موتور أويل (هيلاس) كورينث ديفاينرز إس.إيه» وشركة التسويق التابعة لها «أفن أويل إس. إيه»، وذلك في ذي القعدة ١٤١٥هـ



المشروعات الدولية المشتركة مع كبريات الشركات العالمية، التي أرسى دعائمها خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، فتحت آفاقاً جديدة لتسويق البترول السعودي في العالم



سمو ولي العهد يضغط على الزر الموصل مع غرفة التحكم بمعمل فرز الغاز من الزيت إيذاناً بافتتاح حقل الشيبة

الافتتاح الرسمي لمرافق إنتاج الزيت في منطقة الرياض، أن الشركة أنجزت منذ الاكتشاف الأول، سبعة عشر اكتشافاً آخر، تمتد من الدلم شمالاً إلى ليلى جنوباً، وتشمل الزيت أو الغاز أو الإثنين معاً. وأضاف قائلاً: «لقد قامت أرامكو السعودية بإنشاء بنية أساس لبدء الإنتاج في الحقول المكتشفة وأصبح بإمكانها الآن إنتاج مائتي ألف برميل، في اليوم، من هذا النوع المتميز من الزيت الخام الذي يتزايد الطلب عليه كل يوم».

افتتاح مشروع الخزن الاستراتيجي بمدينة الرياض

وفيما يمثل إنجازاً وطنياً كبيراً في ذلك العام، رعى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، في يوم

في مطلع عام ١٤١٢هـ، وافقت الحكومة الكورية على المشروع المشترك بين أرامكو السعودية وشركة سانقيونق أويل ريفايننق المحدودة ليكون المشروع الدولي الثاني لأرامكو السعودية

الثلاثاء السابع من شهر ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٩٩م، حفل افتتاح مشروع الخزن الاستراتيجي بمدينة الرياض، الذي يعد واحداً من خمسة مواقع للخزن الاستراتيجي تنتشر في كل من الرياض وجدة وأبها والمدينة المنورة والقصيم، وتتولى أرامكو السعودية إدارتها وتشغيلها ضمن دائرة التوزيع والإمداد التابعة لها.

وبهذه المناسبة، سجّل سمو ولي العهد كلمة في سجّل الزيارات بموقع الخزن الاستراتيجي الأول في الرياض، هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم... اليوم ونحن نفتتح برنامج الخزن الاستراتيجي لا يسعنا إلا أن ندعو الله عزّ وجلّ أن يجعل فيه منفعة لوطننا وأبناء هذا الشعب الكريم في ظل عقيدة هي المنطلق الأساس لكل مقومات حياتنا وأمتنا واستقرارنا. والله نسأل أن يوفقنا دائماً لما فيه خير شعبنا وأمتنا بقيادة أخي خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، حفظه الله، وبالله التوفيق».

تدشين مشروع الشيبة العملاق

وفي نقلة نوعية أخرى على طريق صناعة البترول في المملكة، كانت منطقة الشيبة في الربع الخالي يوم الأربعاء ٢٢ من ذي القعدة

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أثناء تشريفه حفل الافتتاح الرسمي لمرافق إنتاج الزيت في منطقة الرياض في ١١ رجب ١٤١٨هـ، بحضور عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وكبار المسؤولين في الشركة



صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، مع كبار ضيوف منتدى الطاقة الدولي السادس، الذي عقد في الرياض خلال الفترة من ٢١-٢٢ شعبان ١٤٢١هـ



مصفاة (ساسرف) في الجبيل، التي أصبحت الشركة
مسؤولة عن حصة الحكومة فيها، بعد دمج مصافي
ومرافق توزيع المنتجات البترولية في المملكة

حقل الحوطة الذي أُعلن عن اكتشافه عام ١٤٠٩هـ

خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، وولي العهد الأمين، صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، في لقطة تذكارية مع عدد من رؤساء ومسؤولي شركات البترول العالمية أثناء حفل التوقيع على الاتفاقيات التحضيرية للاستثمار في قطاع الغاز



لقيت أعمال تحديث وتطوير مصافي البترول في المملكة اهتماماً كبيراً من القيادة الحكيمة

من أقوال خادم الحرمين الشريفين

"إن التقدم مبني على تمسكنا بالعقيدة الإسلامية.. ودائماً نرى الخير يزداد بين سنة وأخرى، والسبب تمسكنا بالعقيدة الإسلامية، وسنبقى إن شاء الله، في خدمة الإسلام والمسلمين وفي خدمة بيت الله الحرام ومسجد نبيه، صلى الله عليه وسلم، متمسكين بتعاليم العقيدة الإسلامية لن نحيد عنها بأي حال من الأحوال؛ لأن الخير والبركة فيها"

١٤١٩هـ الموافق ١٠ مارس ١٩٩٩م، على موعد مع عرسها الكبير، حين تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، بافتتاح مشروع تطوير حقلها النفطي. وقد اعتبر معالي وزير البترول والثروة المعدنية، الأستاذ علي بن إبراهيم النعيمي، في كلمته في تلك المناسبة، أن من حسن الطالع أن يتزامن تدشين هذا المشروع العظيم مع ذكرى مرور مائة عام على تأسيس المملكة على يد جلالة الملك عبد العزيز، رحمه الله.

وبيّن معاليه أن احتياطي حقل الشيبة من الزيت الخام يزيد على ١٤ بليون برميل، وبأنه يحتوي على احتياطي ثابت يفوق احتياطي العديد من الدول الرئيسة المنتجة للبترول مثل النرويج وبريطانيا، ويماثل احتياطي بحر الشمال وربما زاد على احتياطي بحر قزوين.

وفي كلمته في تلك المناسبة، أكد رئيس أرامكو السعودية، كبير إدارييها التنفيذيين، الأستاذ عبدالله بن صالح ابن جمعة، على أن مشروع حقل الشيبة سيضيف نصف مليون برميل من الزيت الخام الخفيف جداً إلى الطاقة الإنتاجية اليومية معززاً بذلك موقع المملكة، وبالتالي موقع أرامكو السعودية في ميدان الصناعة النفطية العالمية.

مزيد من الإنجازات برعاية ولي العهد

في يوم الأحد ٢٥ من ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق ١١ إبريل ١٩٩٩م، أعاد التاريخ ذاته المشرقة في بلادنا، عندما شرَّف صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، أرامكو السعودية بزيارة تاريخية، صادفت ذكرى زيارة جلالة الملك عبد العزيز، رحمه الله، في شهر إبريل من عام ١٩٣٩م، إلى الظهران متفقدا مواقع عمل الصناعة البترولية السعودية، التي كانت ناشئة آنذاك.

وفي ذلك اليوم من عام ١٤١٩هـ زار سمو ولي العهد بئر الدمام رقم ٧، التي زارها



يعد التدريب على رأس العمل من ضمن الأولويات التي توليها الشركة جلّ اهتمامها استجابةً لتوجيهات حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة في سبيل توطين التكنولوجيا المتطورة

جلالة الملك عبد العزيز قبل ستين سنة، وتفقد مركز إدارة تخطيط وتنظيم توريد الزيت، ودشَّن خط أنابيب نقل المنتجات البترولية من الظهران إلى الرياض فالقصيم، ثم انتقل سموه إلى رأس تنورة مفتتحاً مشروع تحديث مصفاتها.

وقد شهدت تلك الزيارة الكثير مما أصبح من ثوابت أرامكو السعودية ومبعث فخر منسوبيها، فقد أطلق سمو ولي العهد في تلك الزيارة على بئر الدمام رقم ٧ مسمى بئر الخير، باعتبارها البئر التي بدأت منها انطلاقة الصناعة البترولية في المملكة.

وفي يوم الثلاثاء ١٧ رجب ١٤٢٠هـ الموافق ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩م، تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز برعاية حفل افتتاح مصفاة الزيت الثانية التابعة لشركة أرامكو السعودية لتكرير زيوت التشحيم بمدينة ينبع الصناعية.

تشكيل المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن

وفي نقلة نوعية في مسيرة الاقتصاد المحلي للمملكة، صدر يوم الثلاثاء ٢٧ رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٤ يناير ٢٠٠٠م أمر ملكي كريم بتشكيل المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن. وقد نص الأمر الملكي، من ضمن بنوده، على أن المجلس يختص بالبت في كافة شؤون البترول والغاز والمواد الهيدروكربونية الأخرى ويشمل هذا الاختصاص على سبيل المثال ما يلي:

- تحديد وإقرار سياسات واستراتيجيات البترول والغاز والمواد الهيدروكربونية الأخرى في ضوء الظروف والمصالح الوطنية، ويدخل في ذلك تحديد كميات الإنتاج وإقرار خطط تسعير مصادر الوقود واللقيم المختلفة في المملكة.
- وضع السياسة العامة لشركة أرامكو السعودية. وفي اجتماعه الذي عقد يوم الأربعاء ١ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ الموافق ٣٠ أغسطس ٢٠٠٠م، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز، أقر المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن خطة العمل لشركة أرامكو السعودية خلال المدة من ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٥م، والتي تتضمن أموراً عدة منها:
- تطبيق العديد من التقنيات الجديدة في أعمالها اليومية بهدف زيادة الإنتاجية وخفض التكاليف.
- مواصلة الشركة تقويم اختيارها للزيوت المرجعية المناسبة التي تعكس أسعارها ظروف السوق على نحو معقول.
- زيادة إمدادات غاز البيع واللقيم لدعم التنمية الصناعية في المملكة.
- المحافظة على مستوى مناسب من الطاقة الإنتاجية لتتمكن المملكة من تلبية الطلب العالمي بما في ذلك مواجهة أي مؤثرات سلبية على أوضاع السوق البترولية.
- إنتاج وتسويق مجموعة الزيوت الخام التي تحقق أعلى الفوائد وتوفير البنزين الخالي من الرصاص في السوق المحلية.
- تطوير إجراءات الأمن والسلامة والمحافظة على البيئة.
- الاستمرار في تطوير كفاءات الموظفين السعوديين لتمكينهم من شغل الوظائف على جميع المستويات. ويتوقع أن تصل نسبة الموظفين السعوديين المنتظمين في نهاية مدة الخطة عام ٢٠٠٥م إلى ٨٧ في المائة.

إنشاء شركة أرامكو لأعمال الخليج المحدودة بالخفجي

قام معالي وزير البترول والثروة المعدنية، الأستاذ علي ابن إبراهيم النعيمي، بجولة تفقدية على مرافق ومنشآت شركة أرامكو لأعمال الخليج المحدودة بمحافظة الخفجي، وذلك في يوم الثلاثاء ١ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٧ مارس ٢٠٠٠م، بمناسبة بدء أعمال الشركة التابعة لأرامكو السعودية، والتي منحت في ذلك العام كافة الحقوق كما



في إطار تنفيذها لاستراتيجية النقل العالمي استقبلت الشركة في العام ١٤١٤هـ الناقلة «ليبراستار» وهي واحدة من بين ١٥ ناقلة عملاقة تضمنها برنامج بناء الناقلات التابع للشركة

من أقوال خادم الحرمين الشريفين



"إن منطق الإسلام والدعوة إلى الإسلام هو الذي يحدد سياستنا في الداخل في جميع المرافق والمجالات وأهمها على الإطلاق أسلوب الحكم وطريقته. والحكم في الإسلام شورى يتلمس الحاكم آراء أهل الحل والعقد. ويطلب مشورتهم. ويستعين بهم في إدارة الحكم"

أنيطت بها كافة الالتزامات التي كانت موكولة بسابقتها اليابانية، شركة الزيت العربية المحدودة، في المنطقة المغمورة شمال غرب الخليج العربي، وهي المنطقة المقسومة بين المملكة ودولة الكويت بنسبة خمسين في المائة لكل منهما.

المنتدى الدولي للطاقة

شهد عام ١٤٢١هـ حدثاً دولياً كبيراً، تمثل في المنتدى الدولي السابع للطاقة الذي انعقد خلال الفترة من ٢١-٢٢ شعبان ١٤٢١هـ الموافق ١٧ - ١٩ نوفمبر ٢٠٠٠م بمدينة الرياض، تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء الذي أكد في كلمته الافتتاحية مخاطباً ضيوف المنتدى على أن التعاون المشترك الذي يتعين على الجميع السعي لبلوغه، هو ذلك النوع من التعاون المستند إلى الحوار البناء والمكاشفة المستمرة بين جميع الأطراف المتصلة بصناعة البترول.

توقيع اتفاقيات الغاز مع كبريات الشركات العالمية

عاشت المملكة في عام ١٤٢٢هـ حدثاً تاريخياً مهماً، تمثل في التوقيع على الاتفاقيات التحضيرية مع عدد من شركات البترول العالمية للاستثمار في قطاع الغاز في المملكة. وعقب حفل التوقيع الذي رعاه خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، رئيس المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، أكد صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية، المشرف على المفاوضات مع الشركات العالمية، أن ركيزة صناعة الهيدروكربون في المملكة هي أرامكو السعودية وأن فرص الاستثمار التي أتيحت للشركات في قطاع الغاز من هذه الصناعة جاءت بنتيجة لاتساع مجال العمل في هذا النوع من الاستثمار، وللحاجة الملحة في استثمار الغاز بشكل سريع حتى يتلاءم مع المتطلبات التنموية في البلاد، موضحاً سموه بأن أرامكو السعودية ستكون شريكاً في هذه المشاريع.

"بفضل الله تعالى وحمده ثم بمساعدة الشعب السعودي المخلص سوف نمضي في المسيرة المباركة للبناء والتقدم ونحافظ على مكاسبنا التي تتجلى على شكل إنجازات شاملة وعظيمة في جميع المجالات"

وفي بادرة تبرز اهتمام القيادة العليا بمستقبل صناعة البترول في هذه البلاد، تلقى معالي وزير البترول والثروة المعدنية، رئيس مجلس إدارة أرامكو السعودية، الأستاذ علي النعيمي، برقية من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، عبَّر فيها سموه عن شكره لمعاليه ولجميع العاملين في أرامكو السعودية على الإنجاز الذي حققته الشركة بحصولها للسنة الثانية عشرة على التوالي على المرتبة الأولى بين أكبر مائة وعشرين شركة بترول عالمية حسب تصنيف نشرة «بتروليوم إنتلجنس ويكلي».

وهكذا تباعاً تسير عجلة الخير والنماء وتزدهر أنشطة أرامكو السعودية محلياً ودولياً، بما يرقى وطموحات وآمال خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد ابن عبدالعزيز، وحكومته الرشيدة، وبما يخدم مصالح المواطنين والأجيال القادمة إن شاء الله. ■

* صور الموضوع: أرامكو السعودية

مقر إدارة أرامكو السعودية في الظهران

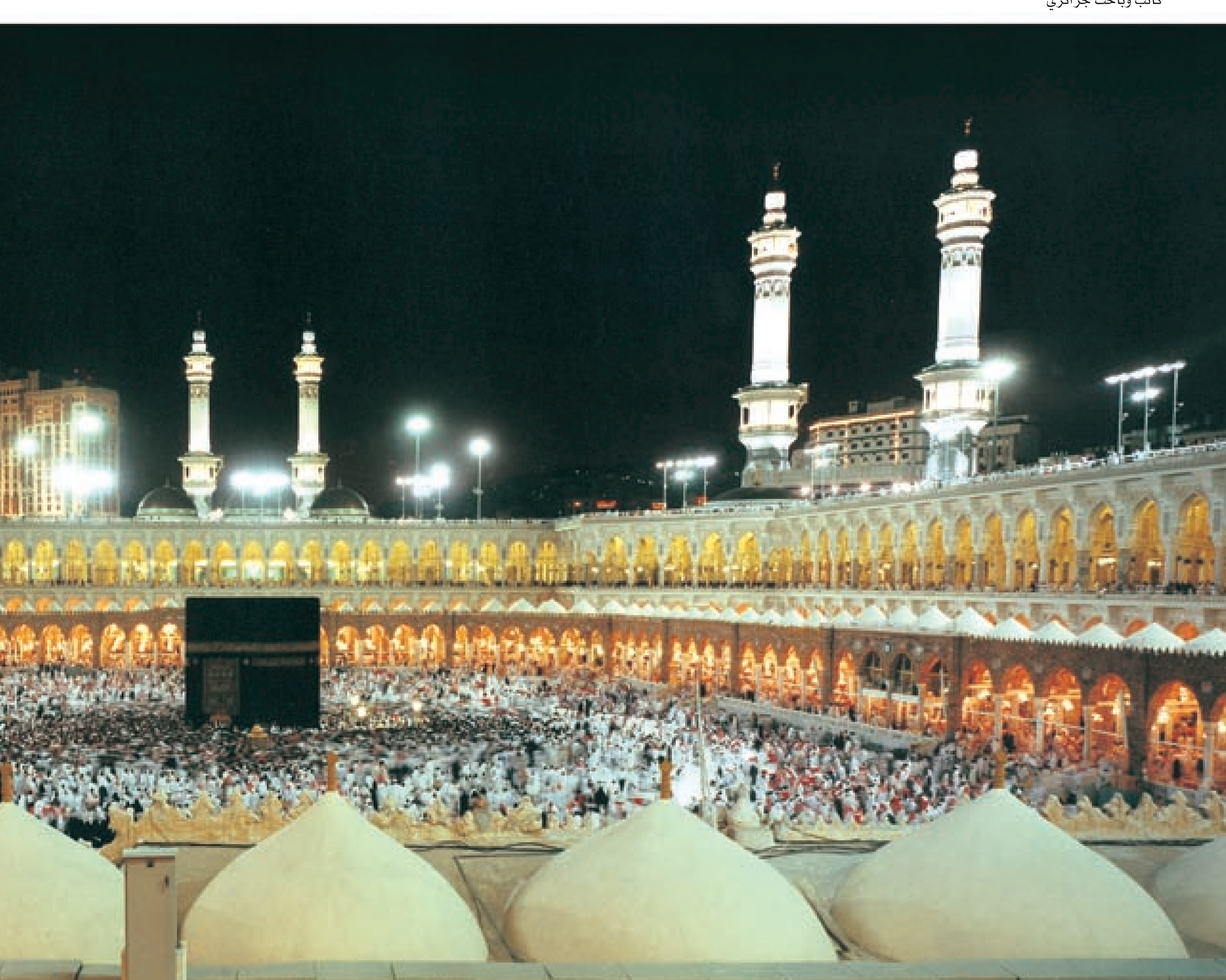
مجمع التدريب الصناعي في شمال الظهران، حيث تشرف أرامكو السعودية من خلاله ومن خلال مراكز مماثلة في أنحاء المملكة، على أفضل برامج تدريب من نوعها في العالم

تأملات في مقاصد فريضة الصيام

بقلم: إبراهيم نويري*

في خضم الصخب الذي يكتنف الحياة البشرية المتمركزة حول بؤرة مطالب الجسد، لا نكاد نسمع عالياً سوى الصياح المتواصل الذي يتعلق بإشباع متطلبات الغرائز البيولوجية للإنسان، ومما زاد في قتامة هذه الصورة أن هذا الصياح المهتاج اختلط فيه أنين الحرمان مع سعار الجشع ولهفة الشراهة المتقدة في دماء الإنسان

* كاتب وباحث جزائري



إن نبرات هذا الصياح تغلبت على واقع الحياة التي نحياها، حتى تكاد أقطار المعمورة لا تعرف أو تسمع غيرها. ففي كل قارات الدنيا لا حديث هناك إلا عن ضرورة رفع المستوى الاقتصادي وتحسين نسبة الدخل الفردي والجماعي، وضمان مقادير موفورة من الرغبات والشهوات للكبار والصغار.. للقادرين والعاجزين على السواء.

ولا يصح بحال أن يُفهم من هذا التوصيف لواقع الناس المعيشي، أن الإسلام لا يشجّع على رفع المستوى المعيشي والاقتصادي والمادي للإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي، فهذا الدين، بتعاليمه الواقعية الفذة، يدرك أن المال

يمثل صوم شهر رمضان لدى المسلمين، إضافة لأيام التطوع والثواب، أداة توازن فذة مشحونة بطاقة عظيمة من الحيوية والفاعلية

منذ راح الناس يتداولونه، وهو آخذ بنواصي حياتهم يكاد يصرفها كيفما شاء، كما يدرك أيضاً أن العناية بالجانب المادي والاقتصادي لدى كل فرد أمر مطلوب لا مندوحة لنكرانه أو التجهّم له مطلقاً، طلباً لحفظ كرامة الإنسان وصوناً لإنسانيته من مخاطر ومساوئ الحاجة والحرمان.



التوازن منهج صحيح

الإسلام كما هو معلوم، يقيم الحياة كلها، بما في ذلك العبادات وشتى التكاليف الدينية والاجتماعية، على مبدأ الوسطية والتوازن، وهو مبدأ مبسوط منساب في تعاليم الإسلام وإرشاداته وتصوّراته الكلية دون استثناء. ولعل فريضة صوم شهر رمضان، تجيء كل عام لتثبت وتؤكد معالم هذه السمة البارزة في تشريعات الإسلام وتعاليمه، لأن للنفس سطوة على روح الإنسان من خلال ثقل الغرائز الدنيا وتداعياتها البيولوجية التي لا يكاد ينضب لها معين في إهاب هذا الإنسان.

إن الخالق الحكيم، صاحب هذه الصنعة البديعة، يعلم وعلمه كامل مطلق، بأن ثقل هذه الغرائز التي أودعها فطرة وكينونة هذا المخلوق العجيب، تبهظ الروح وتهوي بها في أوحال الطين. وهي بحكم عنصرها السماوي تهفو للانطلاق والانفلات من إسار مطالب الطين وغرائز الجسد المختلفة، وفي ضوء إقرار هذه الحقيقة القرآنية - العلمية، يمكن لكل متأمل أن يفهم جوانب كثيرة من أسرار وخفايا فريضة الصيام في الإسلام.

ومن الأخطاء البالغة السوء في أذهان وتصورات الكثير من الناس، اعتقادهم بأن تحقيق وتلبية مطالب الجسد، وأشواق الروح في كيان الإنسان بصورة متكافئة أمر ميسور، دون حاجة لبذل الضريبة المقدرة من جهاد النفس وهذا الاعتقاد بلا ريب جهل مركّب بحقيقة وطبيعة هذه النفس.

إننا مثلاً في مجال التعليم نجعل للتلقي عدة مراحل موصولة، ونزود كل مرحلة ببرامج ومفردات مناسبة يُراعى فيها القدرة الاستيعابية لتحقيق التفاعل المطلوب. وقد تفوق هذه المراحل مجتمعة عشرين عاماً أو ربع قرن، وذلك كي نحصل على عقل مستنير

روحانية الشهر الفضيل تتمثل في اعتكاف مئات الآلاف من المسلمين في بيت الله الحرام في العشر الأواخر من رمضان

ينطوي على قدر محترم من العلوم والمعارف، تمكنه من الحكم على الأشياء وإدراكها بكيفية سليمة. فهل يصح أن نعتقد بعد ذلك بأن النفس، وهي أعقد وأغمض من فهم العقل، تحتاج إلى آماد أقل وإلى جهاد أضعف، كي تستقيم طباعها وتعتدل شهواتها وتتكون لديها حصيلة كافية من القدرات على التسامي وإدراك مراتب الكمال؟

فلا شك إذاً في أن حاجة النفس البشرية إلى التزكية والتهذيب والمراقبة مثل حاجة العقل للتثقيف والصقل وتنمية المعارف والمدارك، بيد أن هذا التوازن وهذه الوسطية، تحتاج إلى جهاد موصول المراحل والحلقات، فإذا حدث أن غفل الإنسان عن العمل بمقتضيات هذه الحقيقة المقررة في ثنايا الوحي الكريم والتعاليم الراشدة، تغلب حتماً جانب الغرائز الدنيا لشدة وطأة مطالبها في كيان البشر.

إن التوازن في تحقيق أشواق الروح ورغبات الجسد منهج صحيح، وفكر سليم له ثمرات يانعة سواء على مستوى الحالات الخاصة لدى آحاد الناس أو على مستوى واقع الحياة بصفة عامة، ومن ثمة فإننا نعزو جزءاً كبيراً من المآسي الإنسانية لعدم إحلال عنصر التوازن المكانة اللائقة به في النفوس البشرية!

معظم الناس لا يمارون في هذه الحقيقة، بل نراهم يعتبرونها من المسلمات القطعية، لكنهم مع ذلك لا يفسحون لها المجال عملياً لتنتقل من محيط ألبابهم إلى قلوبهم، ولكي تتحول من فكرة إلى سلوك ماثل حي.

هذا هو الفارق الجوهري الذي يتميز به الإسلام عن بقية المذاهب الوضعية التي جعلت كيان الإنسان حقلاً فسيح الأرجاء لصراعات موصولة، لا تسفر في الغالب الأعم إلا عن تمرد ظاهر على الأساس الإلهي في الحياة الإنسانية بسبب تغليب الشراهة المادية وسطوة عبادة الجسد. أما الإسلام، كما يقول بحق الشيخ الغزالي، رحمه الله، فلا يوجد في تعاليمه «تغليب للجسد على الروح، ولا للروح على الجسد، إنما فيه تنظيم دقيق يجعل معنويات الإنسان هي التي تتولى قياده وتمسك بزمامه، فلا هو براهب يقتل نداء الطبيعية ويميت هواتف الفطرة، ولا هو مادي يتجاهل سناء الروح وأشواقها إلى الرفعة والخلود».

تمنح فريضة صوم شهر رمضان الجليلة النفس المؤمنة طاقة معنوية فاعلة تساعدها في مواجهة تحديات الحياة، ونوازل الأحداث والوقائع

ولعل هذا الأمر يمثل أحد أسرار إقبال الناس على الإسلام في هذا العصر، خاصة بين أبناء البيئات التي سخرت العقول ومكتشفات العلم للشهوات، وأخرست نداء الروح وأطلقت العنان لنداء الطين، دون أدنى التفات لطبيعة وحقيقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

الصوم أداة توازن فذة

على هذا المستوى تحديداً، يمثل صوم شهر رمضان كل سنة قمرية لدى الإنسان المسلم، إضافة لأيام التطوع والثواب، أداة توازن فذة مشحونة بطاقة عظيمة من الحيوية والفاعلية، إذ يوفر صوم هذا الشهر محطة مشتركة بين أبناء الأمة الإسلامية، لشحذ القوى الروحية وتنمية مختلف جوانبها ومتطلباتها وأشواقها، فتتمخض هذه المكابدة عن إضعاف أو كسر العادات الروتينية لمطالب الجسد التي لا تقبل - بطبيعتها - حرمانها أو عدم إسعافها ومدّها بوقود إكسير منهوماتها من الرغائب والمشتهيات المختلفة.

وهناك ملاحظة يستحب تسجيلها في هذا السياق، هي أن عملية التوازن بين أشواق الروح ومطالب الجسد عند الإنسان المسلم التي يحصلها بالأدوات والأساليب التي بينها الشرع الحنيف من صلوات وأذكار وصوم وتأمل هي يقيناً غير عملية التوازن، أو بالأصح التعذيب، التي يمارسها بعض الرهبان النصارى أو فريق من فقراء الهنود، ممن يُسمّون بأصحاب الخوارق، فهؤلاء يقومون بجهاد نفسي يستهدف حرمان الجسد من رغباته المألوفة، وهو جهاد معزز بعزيمة قوية لا شك في ذلك، لكنه مع ذلك يفتقر إلى البصيرة والحكمة الراشدة، فهو مجرد تعذيب للجسد بواسطة شحذ واستعراض «العضلات» الروحية، يشبه ما يقوم به بعض الرياضيين من ألعاب وعروض ومغامرات غير عادية أمام جمهور الناس.

أما الجهاد النفسي الذي يؤديه الإنسان المسلم خاصة من خلال فريضة الصوم فهو استجابة كريمة لنداء الروح كجوهر أساس وفاعل في كينونة الإنسان، أي إنه وفاء بحقوق الصلة العليا واعتراف بإلوهية الله جلت قدرته. فينبغي أن نستنبط من هذه الحقيقة: الإسلام منهج لا يكترث لكل عناء أو حرمان يتجشمه الناس في حياتهم الخاصة، بل لابد، لكي يكون مقبولاً، أن يكون محكوم البداية والنهاية بهدف السماء وصحة الأداء وسلامة القلب والقصد.

إن الفرد المسلم اليوم في هذا العصر المشبّع بالآثام المادية، والذي يتسم بميزة المسارعة في إشباع الغرائز واسترضاء الأهواء الدنيا والاستسلام الكلي أو الجزئي، لنوازع الشر والأثرة والشهوات، يجد في صوم رمضان دوحة ظليلة لتسنم الكمال ومعايشة الفضائل ومحاسن الخلال، ومن ثم فإن الصوم، وفق هذا التوصيف الصحيح، وإن صاحبته مشقة محدودة فهو لا يُسمى تعذيباً للجسد إلا إذا اعتبرت الرياضة البدنية أساليب وطرائق لهدم الجسد الإنساني وتعويقه عن أداء الواجبات والأعمال المنوطة به.

فلا غرو مطلقاً بعد ذلك أن يكون الصوم

في شريعة الإسلام وسيلة توازن فذة بيد المسلم يحقق من خلالها أسمى نتائج الكمال النفسي، ويجني أجمل الثمرات بوسطية فريدة لا تحرم الجسم من شهواته ورغباته إلا لماماً، ولا تجعل الروح تعيش في غربة كئيبة لحرمانها من الاتصال بعالمها العلوي ونسبها السماوي.

الصوم مقاصد وأسرار

مما تقدم يتضح جلياً أن الله، تبارك وتعالى، عندما شرع فريضة صوم شهر رمضان، وجعلها الركن الرابع من أركان الإسلام، دلّ ذلك يقيناً على وجود أهداف ومقاصد وأسرار تنطوي عليها هذه الفريضة العظيمة، وأنه من الخير للعقل أن يشحذ قواه ومداركه للوقوف على بعض جوانب طبيعة ودلالات هذه المقاصد والأسرار.

وربما يدور كلام كثير على الألسنة حول هذا المحور تحديداً كلما أقبل شهر رمضان لكننا لا نرى أية غضاضة في ذلك، وقديماً قال الحكماء: «لولا أن الكلام يكرر ويعاد لنفد»، ثم إذا كان مثل هذا الكلام مرتكزاً على فضائل التذكير الديني، والتأمل الذي جعله الإسلام فريضة إسلامية، كما يقول العقاد، كان بلا ريب أدعى إلى ضرورة استدعائه في الفكر والروح والوجدان من أي كلام آخر، بل إنه لا يسمى بهذه الصفة الحميدة تكراراً وإعادة إلاّ تجاوزاً.

إن الهدف الأسمى للصوم في الإسلام واضح لايحتاج إلى كثير جهد أو تأمل، وذلك خلافاً لبقية المقاصد والأسرار، لأن النص القرآني بدلالته الظاهرة قد بينه بجلاء ولم يشأ إخفاءه، وهو يتمثل يقيناً في تقوى الله تباركت أسماؤه وحسن رعاية حقوقه. جاء ذلك النص في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فهذا الهدف الجليل يمثل الحكمة المركزية لفضيلة وفريضة الصوم في شريعتنا السمحة.



تحتاج النفس البشرية إلى التهذيب والمراقبة كما يحتاج العقل للتثقيف وتنمية المدارك

أما المقاصد والأسرار المنبثقة والمتفرعة عن هذا الهدف فهي متروكة لنظرات العقول واستقراءات تجارب البشر، ويمكن التذكير بأهم ما يتجه له الفكر أثناء التدبّر والتأمل:

- تحرير إرادة وعزيمة الإنسان المسلم: فالواحد منّا يشعر بأنه عبد خاضع لشهواته ومطالب جسده، فإذا أقبل شهر الصوم انتفضت في أعماقنا إرادة قوية تستهدف تحقيق الاستعلاء والتحرر المؤقت من بوتقة تلك المطالب، وبهذه العزيمة تتاح فرصة لروح المسلم كي تنتعش أكثر وترفرف بأشواقها العلوية إلى أسمى المنازل. إن هذه المجاهدة العظيمة التي يؤديها المسلم لها آثار جليلة وثمرات يانعة في طريق المؤمن إلى خالقه العظيم، إذ تصفو نفسه بهذا المحك الحقيقي لامتحان إرادته؛ هذه النفس التي يقول عنها صاحب الإحياء الإمام الغزالي إنها «قادرة على اجتياز السماوات بالرياضة الروحية حتى تمثل بين يدي الله تعالى»... ثم إن هذه المجاهدة النفسية العسيرة تحقق التوازن المطلوب بين حقوق الروح وحقوق الجسم، وهو ما ألح في طلبه من قديم الشاعر المسلم أبو الفتح البستي حين قال في بعض أبياته:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران؟
أقبل على الروح واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

- تدريب النفس على تحمل المشقات المحتملة في حياة كل إنسان وأمة: من المعروف أن كل إنسان قد يتعرض لشدائد وأزمات عسيرة في حياته، وكذلك الأمر بالنسبة للشعوب والأمم كما تثبت ذلك حركة التاريخ البشري، وهنا تتجلى إحدى أهم

أطباء كثيرون ينتسبون إلى مدارس علمية شتى، وأديان مختلفة في العالم، يُجمعون على عظيم الفائدة التي يجنيها المرء بالصوم

أسرار فريضة صوم شهر رمضان، فهذه الفريضة الجليلة تمنح النفس المؤمنة طاقة معنوية فاعلة تساعدها في مواجهة تحديات الحياة، ونوازل الأحداث والوقائع والظروف التي لا تخلو من واقع أي فرد أو جماعة من الناس.

فالمسلم عندما يستجيب لأمر الله تعالى فيصوم رمضان ويزيد عليه أياماً أخرى خلال كل سنة هجرية اقتداء بسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تتقوى في أعماقه ذخيرة الصبر. وهذه الذخيرة تشكل لديه رصيداً مهماً يستمد منه الثبات والشموخ أمام شتى الصعاب ومختلف الأزمات التي تكتنف حياته وتعترض سبيله. فلا غرو بعد ذلك أن يكون النجاح في كل شيء انعكاساً للصبر، وتحميل النفس الشدائد وفطامها عن رغائبها وميولها التي لا تنتهي، وقد ذكر فضيلة الدكتور الشرباصي في موسوعته الجليلة «أخلاق القرآن» أن الصبر اسم من أسماء الصوم، وأن رمضان نفسه يسمى شهر الصبر.

– ترسيخ قيم الواجبات الاجتماعية:

لايصح بأي حال من الأحوال، عدّ الصوم عبادة فردية محضة، كالذكر والتفكر، إنما هو عبادة يقوم بها الفرد المسلم، ليزداد شعوره بالجماعة. ومما لاشك فيه أن من يظمأ ويجوع ويُرهق في صومه يقوى إحساسه بمكابدات الآخرين ممن يعيشون حالات العوز وأوضاع الحرمان والحاجة، فيحركه ضميره حينئذ فيسعى بذلك الدافع الإيماني لرفع الغبن عنهم ومساعدتهم بما يستطيع. فالبعد الاجتماعي إذاً بهذه الصفة الواقعية المعيشة لاينفك أبداً عن فريضة الصوم، بل هو مقصد من مقاصدها وسر من أسرارها، ولعل من يراقب مجتمعات المسلمين خلال شهر رمضان يتأكد يقيناً من هذه الحقيقة، إذ يكثر الخير عن طريق المواساة والتضامن والتكافل الاجتماعي. وهذا المبدأ الجليل كان راسخاً من رصد حياة النبيين والصديقين والسلف الصالح لهذه الأمة المسلمة. فقد كان يوسف عليه السلام لا يشبع من طعام رغم أن خزائن مصر كلها تحت تصرفه، فلما سُئِل في ذلك قال أخشى إذا شبعت أن أنسى ما يفعله الجوع بالفقراء والمساكين، كما ورد في الآثار، وكذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد كان في رمضان أجود ما يكون فهو أجرى بالخير من الريح المرسلة. وهو تعبير جميل ينم عن شدة مواساته وتضامنه مع ذوي الحاجات والإملاق والمسغبة.

الصوم.. العبادة المعجزة

إن الصوم بالإضافة إلى كونه ركناً من أركان الإسلام، وعبادة يتقرب بها المسلم لربه ويستقيم به على نهجه، يعد إلى جانب ذلك وسيلة ناجعة للشفاء من أمراض وعلل كثيرة، خاصة تلك المتعلقة بسوء إطراح بعض الفضلات والسموم الناتجة عن مواد غذائية معينة، إلى درجة أننا نجد أطباء كثيرين ينتسبون إلى مدارس علمية شتى، وأديان مختلفة في العالم، يُجمعون على عظيم الفائدة التي يجنيها المرء بالصوم، ففي بعض كتب تاريخ العلم نجد أن الأطباء القدامى، قبل الميلاد، استخدموا الصوم كوسيلة لعلاج حالات اليرقان وداء الصرع، مثل الطبيب «اسكاليبا» والطبيب «تيسالوس»، والحكيم الشهير «هيبوقراط» الذي يسمى أبا الطب اليوناني.

وفي العصر الحديث كتب الدكتور «وولف باير» وهو طبيب ألماني مشهور كتاباً سماه «العلاج بالصوم، علاج المعجزات» أكد في بعض فصوله على أن الصوم هو الواسطة الأكثر فاعلية من أجل القضاء على أي مرض من الأمراض، ثم أضاف قائلاً: «إن الصوم والجراحة هما الأمران الكبيران المهمان اللذان نملكهما في عتادنا الطبي» ويقول الدكتور «أوزبك» أستاذ الجراحة في أوبسالا: «لقد حصلت على نتائج باهرة في أغلب الحالات المرضية التي عالجتها بالصوم».

وهنا الأمر الذي جعل الإدارة المسؤولة في تلك الجامعة تخصص جائزة مقدارها خمسة آلاف دولار، إلى جانب خمسمائة دولار تقدم كل شهر لهذا العالم تشجيعاً له على نجاحه في أبحاثه العلمية. أما الدكتور «ثون سيلاند» من الأطباء الروس، فقد كتب يقول بعد سنوات من الممارسة الطبية والتجربة العلمية: «عقب جميع التجارب التي أجريتها، توصلت إلى أن الصوم ليس فقط واسطة علاجية من نوعية جيدة جداً، بل إنه يستحق الاحترام من وجهة نظر الثقافة أيضاً».

فما أحوج المسلمين إلى أن يستفيدوا من هذه الفريضة الجليلة، وإلى أعمال النظر والفكر بشكل دائم لاستيعاب مقاصدها وأسرارها وأبعادها المختلفة، وتفعيل ذلك علمياً وسلوكياً في واقع حياتهم وضمن نطاق شبكة علاقاتهم الاجتماعية والإنسانية، كي ينتفعوا فعلاً بهذه العبادة العظيمة، وينفعوا بألقها وثمراتها غيرهم من الخلق. ■

المراجع

١- التداوي بالصوم، تأليف هـ.م. شيلتون.
٢- الجانب العاطفي من الإسلام، للشيخ محمد الغزالي.
٣- الإسلام عقيدة وشريعة، الشيخ محمود شلتوت.
٤- هذا ديننا، محمد الغزالي.
٥- بغية الإنسان في وظائف رمضان، للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، ٧٨٥هـ.
٦- أخلاق القرآن، الشيخ الدكتور أحمد الشرباصي.

* صور الموضوع: أرامكو السعودية

مائدة رمضان

محمود محمد كلزي*

تتسلل عبر الضباب
على فرس من ضياء
تحط الرحال وتنزل ضيفاً كريماً
تنيخ الجمال محمّلة بالهدايا
وعطر .. وقنديل زيت ..
وصابونة تغسل الروح
من رهج ورمال
فتقرع باب المصلين في غسق الليل
ينفرج الباب عن فسحة وسلال
ومائدة للضيوف
تنوء بما اختزنته من الثمرات
وحلوى .. وماء..
وأهلاً .. على الرحب ياخير كل الضيوف
وتدخل باب السلام
وصوت المؤذن يهمي على القلب
ترتيلة من هديل الحمام

* * *

تتسلل عبر كهوف الفؤاد
وفي عتمة الروح
فوق براق من البرق والعنفوان
فتنشر فيها قلاعاً من الضوء
ودفقاً من الحق
ينبوع خير يروي الأزاهير
إذ مسها عاصف من صقيع
وزوبعة من رماد
فتغمر كل البساتين بالدفء
تغدو المواسم زرعاً وعشباً
ويضحك في الجدب ظل الربيع
فتنبت فاكهة في العيون وأبّا
وتوغل عبر ألحنايا
وعبر الضلوع
تخبئ فيها حناناً وحباً
وتبسط آلاء ربك فوق الخوان
عناقيد من فرح .. وانتعاش
ورحمة ربٍّ كريم
ومغفرةٍ من غفور
وعتقاً من النار
من أرحم الراحمين

* * *

إلهي إني لوجهك صُمتُ
وعلى رزقك الجمِّ أفطرتُ
فاخضوضرت جنتان تزينهما فرحتان(١)

---

(١) إشارة للحديث الشريف: «للصائم فرحتان..فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه».

* شاعر من سورية